جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الانسانية والاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة
رقم:

إعداد الطالبة:
بغورة جميلة
يوم:30 /2021/06م

اشكالية تأويل النص الديني عند "نصر حامد أبو زيد"

لجنة المناقشة:

لزهر عقيبي	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
فتح الله كشكار	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أحمد معاريف	أ. مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021/2020م

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾

سورة البقرة الاية32

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾

سورة المجادلة الاية 11

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية.

أتقدم بالشكر للمولى سبحانه وتعالى مصدقا لقوله { لئن شكرتم لأزيدنكم } صدق الله العظيم

وامتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

أشكر الدكتور كشكار فتح الله على قبوله الاشراف على هذا البحث وعلى لين صبره وعلى كل جهد صادق وتوجيهات وملاحظات صائبة

وكما وأشكر اللجنة الموقرةالتي ستتولى مناقشة هذا البحث لإثراءه بالملاحظات القيمة.

ولايفوتني كذلك التوجه بالثناء الجميل للمخلصين من الأحبة والأصدقاء.

بسم الله والصلاة والسلام على نور القلوب وسيد الوجود وخير الأنام حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين.

أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى الوالدين الكريمين

الذي قال في شأنهما الله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا}

تقديرا وبرا واحسانا وعرفانا لما قدماه لي .

الى إخوتي وأخواتي .

الى كل من أبدى لي اهتماما من قريب أو بعيد لإتمام هذا البحث.

مقـدمــة

مقدمة:

يعد البحث في إشكالية تأويل النص القرآني من بين أهم المباحث التي اشتغل عليها الفكر العربي الإسلامي بالرغم من تناول هذا الموضوع في الفلسفات الإسلامية الكلامية ، إلا أنه مازال يطرح بشكل جديد في الفكر الحديث والمعاصر كون أن الحياة البشرية حياة ديناميكية، إذ نجد أن التفسيرات والتأويلات الكلاسيكية لنص الديني الإسلامي تستند إلى واقعها فتقدم اجابات واجتهادات للخروج من المشاكل الإنسانية وهو ما يستدعي وجود اجتهادات في فهم النص الديني الإسلامي وهي بذلك دعوة إلى التجديد في النظرة التفسيرية والتأويلية لنص الديني .ومنه ظهرت مشاريع فكرية لمفكرين مسلمين تهدف إلى التغيير فكان من بينها المشروع التنويري للمصري **نصر حامد أبو زيد.**[1]

والذي تكونت أرضيته الفلسفية من خلال دراسة بعض الفلسفات الإسلامية والغربية.

فالباحثون المعاصرون الذين ألحوا بضرورة التجديد قد تناولوا الخطاب الديني بأدوات جديدة وهذا الأمر ليس بجديد في الدراسات الإسلامية الحديثة، كون العصور الإسلامية شهدت فرق دينية سلكت سبل غير معروفة في زمانها كالباطنية والمعتزلة وغيرها في تفسير القرآن .

فالتجديد من الضروريات، فمن دونه تتوقف الحياة، وهذا بالتحديد ما سعى إليه الفكر العربي المعاصر. ولعل موضوع هذا البحث الموسوم بـ:" **إشكالية تأويل النص الديني**

[1] مفكر وباحث مصري متخصص في الدراسات الإسلامية ومتخصص في فقه اللغة العربية وعلوم الإنسانية من مواليد 1943/7/10 عاش فترة حرب العالمية الثانية، حفظ القرآن الكريم ببلوغ الثامنة من عمره، التحق بالمعاهد الفنية الصناعية، فتحصل على دبلوم اللاسلكي سنة 1960، أنهى دراسته بجامعة القاهرة 1972 فتحصل على شهادة الليسانس بتقدير ممتاز، وحصل على شهادة الماجستير سنة 1976 في أطروحته بعنوان الاتجاه العقلي في التفسير دراسة قضية المجاز عند المعتزلة "ثم تليها شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من نفس الجامعة والكلية سنة 1979 من خلال أطروحته "فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي"، وبين فترة 1980/1978 أنهى أطروحته في الدكتوراه، وتحصل على العديد من المنح، إضافة إلى مغامرته في أمريكا.وبين فترة1989/1985 اتجه إلى تأليف أبحاثه الأخرى في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية.حيث ألف هذا المفكر 12 كتاب باللغة العربية ودون أكثر من 70مقالة باللغتين العربية والإنجليزية. أنظر: نصر حامد أبو زيد، مجموعة مؤلفين، دراسة النظريات ونقدها، ص163.

عند حامد أبو زيد "من الموضوعات التي فرضت نفسها على عصرنا وكثر الجدال فيها ، فتمخض عنه تأليف كتب ومقالات مساندة ومناقضة له، وإذا كان المفكرون الذين أسهموا في مشروع التجديد كثيرا، فإننا اكتفينا بمن لهم الشهرة فيه " ناصر حامد أبو زيد " الذي خصصنا القسط الأوفر لاهتمامنا بكتاباته المتصلة اتصالا وثيقا بالعلوم العربية في الوقت نفسه نجدها تأخذ من المفاهيم الغربية وهذا ما يحدث تغيير عما عرفه الفكر الإسلامي عن النص القرآني ومعركته مع الخطاب الديني وما جر عليهما محن .وإشكالية البحث تحاكي كل حيثيات البحث وتحيط بكل جوانبه وقد صيغت كالتالي:

إذا كان نصر حامد أبو زيد يسعى إلى مشروع تأويلي ماهي أهم المنطلقات والركائز التي يعتمدها في قراءته النص القرآني والتي يستند عليها لتبرير قراءته التأويلية ؟.

وإذا كان لا بد لكل مشروع فكري ملامسة الواقع للبحث في عدة مجالات خاصة منها المعرفة التي تسعى إليها المقاربة التأويلية التطبيقية عند نصر حامد أبو زيد فما هي أهم نماذج قراءة نصر حامد أبو زيد ؟ ثم ماهي أهم النتائج المترتبة على ذلك؟.

وقد اعتمدنا في تحليل للموضوع على خطة تكونت من ثلاث فصول انطلاقا من طبيعة تناول الموضوع وتدرجه المعرفي، لذا قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

جاءت **المقدمة:** تتمحور حول الموضوع الذي اخترناه ، بداية بتمهيد ثم التعريف بالموضوع، ثم إشكالية البحث وتحدثنا أسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع ، وصولاً إلى المنهج المتبع في البحث ، وفي الأخير الخطة المتبعة واهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة ثم خاتمة.

أما **الفصل الأول** بعنوان : مقاربة مفاهمية للدراسة، وقد تضمن لأهم المفاهيم التي دارت عليها الإشكالية ، اللغة ، القرآن، النص، أقسام النص .أما **الفصل الثاني** فقد عنون بـ: حامد أبو زيد وقراءة النص الديني بحيث تضمن منهجية فهم النص الديني من حيث التطرق إلى ماهية النص عند نصر حامد أبو زيد ونظرته لتاريخية من حيث هي أداة لفهم النص الديني، ومن ثم تأويل النص الديني تناولنا فيه مفهوم التأويل وأهميته ومنه تناولنا نظرة نصر حامد أبو زيد لتأويل باعتبار التأويل عنده أهم سمة من سمات البحث عنده والتطرق إلى مجموعة من الأسس التأويلية عند نصر حامد أبو زيد.**والفصل الثالث:** تحت عنوان: مقاربة تأويلية عند ناصر حامد أبو زيد، وقسم إلى مبحثين مبحث :نماذج قراءة التأويلية، بحيث اكتفينا بنموذجين الأول باعتباره النص الافتتاحي "سورة العلق"،والثاني تأويلية خطاب المرأة المتضمن في كتابه دوائر الخوف"قراءة في خطاب المرأة.ومبحث ثاني: قراءة على قراءة نصر حامد أبو زيد نتناول فيه أهم النقاط والملاحظات على نصر حامد أبو زيد، ويتمحور كذلك على محنة وأزمة نصر حامد أبو زيد.

وأخيراً ننتهي بخاتمة تتضمن أهم ما توصلنا إليه من نتائج، محاولين الإجابة عن أهم ما طرحناه.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز خطة بحثنا فلقد تم توظيف أغلب المصادر و المراجع التي تمت صلة مباشرة بالبحث والتي شملت جل أعمال نصر حامد أبو زيد خاصة منها "النص والسلطة والحقيقة، مفهوم النص، نقد الخطاب الديني، إشكاليات القراءة والتأويل، دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة، أما المراجع نذكر منها: مدخل إلى القرآن الكريم لمحمد عابد الجابري وإشكالية تاريخية النص الديني لمرزوق العمري، محمد عمارة قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، بالإضافة إلى بعض المعاجم والمجلات والمقالات .

- **منهج الدراسة :**

منهج الدراسة الذي اعتمدناه في هذه الدراسة المنهج التحليلي ، حيث قمنا بتحليل أفكار وموقف نصرحامد أبو زيد من خلال توضيح وجهة نظره في تأويل النص الديني لفهم الأفكار وتبسيطها إلى ذهن القارئ ومن منطلق أنه ملائم لموضوع البحث.

- **أسباب اختيار الموضوع :**

- **الأسباب الذاتية :**

أولا: الاهتمام بالفكر العربي الإسلامي المعاصر عموما، والإشكالات التي يطرحها في ما يخص النص الديني" القران الكريم"، خصوصا.

ثانيا: هو التعلق والرغبة في البحث لكونه من قضايا الساعة التي شغلت الفكر العربي بكل اتجاهاته فبعد الاطلاع على بعض الدراسات تبين أنه موضوع خصب فاستقر الاختيار عليه بالرغم من التردد عليه في كونه مرتبط بالعقيدة.

-**الأسباب الموضوعية :**

باعتبار إشكالية التأويل الشغل الشاغل للفكر الإنساني عموما والعربي الإسلامي على وجه التحديد لأنه السبب والعامل المثير لصراعات الفكرية التي ميزت الساحة العربية الإسلامية من القديم إلى الفترة المعاصرة.

تحليل مضامين النظرة المعرفية لنصر حامد أبو زيد خصوصا ما تعلق بقضية تأويل النص الديني.

تهدف الدراسة إلى إبراز شكل من أشكال القراءة الحداثية للنص الديني عند نصر حامد أبو زيد.

- **الصعوبات:**

حساسية الموضوع لأنه ينصب على نص مقدس وهو النص القرآني مما جعلتنا نتحير في طرح التساؤلات. ضف إلى ذلك شساعة مجاله وصعوبة الإلمام به.

رغم عودت **نصر حامد أبو زيد** إلى التراث ونقده إلا أنه يقف على إعادة إحياءه من جديد، إضافة إلى تأثير المناهج والعلوم الغربية على فكره وهي تشكل صعوبة في عدم وجود موقف واضح اتجاه النص الديني.

قلة الدراسات العلمية المتعلقة بقراءات نصر حامد أبو زيد في مشروعه التأويلي وخاصة فيم يخص النماذج التطبيقية التأويلية.

إضافة إلى ضيق الوقت، كون أن الموضوع جزئي يتطلب الاجتهاد والعناء في البحث .

رغم هذه الصعوبات التي تواجه أي بحث إلا أنها لم تقلل من عزيمتنا في إتمامه.

الفصل الأول:

مقاربة مفاهيمية للدراسة

في هذا الفصل سنحاول الوقوف على أهم المفاهيم التي تمكننا من الولوج في مضامين البحث، وهي مفاهيم من شأنها أن تشكل الإطار العام لهذه الدراسة منها: مفهوم اللغة، مفهوم القران، مفهوم النص، فهذه المفاهيم الثلاثة سوف نقف على ما هو المراد منها من خلال بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه المفاهيم.

المبحث الأول: مفهوم اللغة

إنَّ لفظة اللغة لها معنيان، المعنى اللغوي وهو ما ورد في المعاجم والقواميس وغيره، والمعنى الاصطلاحي وهو ما ورد بين مختلف العلماء والجمهور ونحوه.

أولا: مفهوم اللغة لغة:

اللغة لغة: من اللغْو واللُغَا: السقط ومالا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، التهذيب: اللغو واللغا واللغة أي ما كان من كلام غير معقود عليه، الفراء: وقالوا كل الأولاد لغا أي لغة إلا أولاد الإبل فإنها لا تلغى، أي لا ثمن لهم ، قال الأزهري: واللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لُغْوَةٌ من لَغَا إذا تكلم.[1] فاللغة جمع لُغاتٌ ولُغُونٌ.[2]

اللغة أصلها لغى أو لغو، لغا: اللغو عن الكلام (اللغا) وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور، ولغي بكذا أي لهج به لهج العصفور بلغاه بصوته، ومنه قيل للكلام الذي يلهج به فرقة فرقة لغة .[3]

---

[1]– ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مجلد الخامس عشر، دار بيروت، (د ط)، (د س)، ص 250.

[2]– مجد الدين محمد اليعقوبي الفيروز آبادي ،**القاموس المحيط**، مشرف : محمد نعيم العرقوسي ، تح: مكتتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط6، 1998، دمشق، ص1331.

[3]– الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسن بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د ط)، (د س)، ص 582.

اللغة ككرة، فهي لفظة على وزن فعلة واصلها لغوة على وزن فعلة، وقيل في جمعها: لغات، لغون، ومنها لغى يلغي، وإذا هدى، وكذلك اللغو ،فقد قال تعالى : ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾﴾[1]؛ أي مروا بالباطل، وجاء في الحديث الشريف: من قال في الجمعة: صه، فقد لغا، أي تكلم.[2]

ثانيا: مفهوم اللغة اصطلاحا:

أما المعنى الاصطلاحي للغة فقد تحدد في عدة معان أهمها:

اللغة هي كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ، وهي ضربان: طبيعة كبعض حركات الجسم والأصوات المهملة ، ووضعية : وهي مجموعة رموز أو إشارات أو ألفاظ متفق عليها لأداء المشاعر والأفكار. ولغة الحيوان تقوم على الحركات وتعبر عن حاجة مباشرة في حين أن لغة الإنسان بتعبير مقصود فيه خيال مرتبط بالمستقبل واللغة الوضعية ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف الشعوب والعصور.[3]

اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، فهاهو**جلال الدين السيوطي** نقلا عن**ابن الجني** يعرفها بقوله:" **حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم** "[4].

فاللغة في هذا التعريف هي عبارة عن حقائق قد تكون حقائق صوتية أو اجتماعية، وقد تعبر عن أغراض الناس.

---

[1]– سورة الفرقان، الاية72.

[2]– ابن منظور، عبد الله الكبير هاشم محمد الشادلي، محمد احمد حسب الله سيدر مضان احمد، **لسان العرب**، دار المعارف، (د ط)، (د س)، القاهرة، ص507.

[3]– إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د ط)، 1983، القاهرة، ص162.

[4]– عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، شرح وتصحيح: محمد احمد جار المولى وآخرون، دار التراث، ج1، ط3، 2008، القاهرة، ص 8.

وأما **ابن خلدون** فيعرف اللغة بقوله: "أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده فتلك العبارة فعل إنساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم" [1].

فاللغة حسب **ابن خلدون** تعبر عن قصد المتكلم لان المتكلم له أراء وجملة الأفكار والأحاسيس التي تختلجه يريد بها إيصالها إلى الأخر، فبذلك تكون اللغة هي الوسيلة لذلك بحيث يقول: "وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني " [2]. و يقصد هنا بالملكة أنها لسانية ترسخت في اللسان، ومما يلاحظ من تعريفه أنه شبيه وقريب من تعريف **ابن جني** في كون أن اللغة تعبر عن أهداف وأغراض القوم .

ويمكن القول أن تعريف **ابن خلدون** يتمحور على النقاط التالية:

-اللغة وسيلة للتواصل ولتحقيق متطلبات الإنسان.

- اللغة تختلف من أمة إلى أمة أي من مجتمع وأخر.

- اللغة نشاط إنساني أي أنها ملكة لسانية.

استعمل العلماء مصطلح اللغة بعدة معان، فوظفت لفظة اللغة لدلالة على اللهجات العربية المختلفة، وهذه الدلالة نلمسها في قول النبي صلى الله عليه وسلم:" **نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف** "[3].

---

[1]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من الذوي السلطان الأكبر**"، بيت الأفكار الدولية، (د ط)، (د س)، السعودية، ص297.

[2]- ابن خلدون، **مرجع سابق**، ص297.

[3]- أبي الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، دار الهدى، ج2، (د ط)، 2000، بيروت، ص، 10.

أما في العصر الحديث أصبح تعريف اللغة أكثر دقة وتخصص، فقد عرفها بعض العلماء بأن"اللغة ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار، معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل "[1].

وفي نفس المعنى يعرف الدكتور **محمد علي خولي** اللغة: " اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية يستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة "[2].

ومن أبرز التعريفات الحديثة للغة تعريف اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير في أنها نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية، يحقق التواصل بينهم، ويكسبه الفرد سماعا من جماعته، وهذا التعريف من التعريفات في علم اللغة الحديث، وهومتقارب لتعريف ابن جني في الحقائق المذكورة، بالإضافة إلى أن اللغة مكتسبة من البيئة أو الجماعة اللغوية [3].

ويلاحظ مما سبق من تعريفات اللغة اختلاف العلماء على تعريف اللغة وذلك لتشعب مجالات اللغة وتداخلها مع العلوم الأخرى خاصة: علم النفس، علم الاجتماع، علم المنطق، الفلسفة وغيرها لذلك يتطرق كل فريق من الباحثين لتعريف اللغة من زاوية ميدانه، بحيث نظر إليها البعض من الزاوية الفلسفية المنطقية، ونظر آخر من الزاوية العقلية النفسية، وآخر من الزاوية الوظيفية التي تؤديها في المجتمع، فكل وآراؤه الخاصة في تعريفها [4]. إذن اللغة هي نظام من الرموز، وإشارات لتفاهم ولا نستثني في هذا المعنى

---

[1]– أنيس فريحه، **نظريات في اللغة**، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1981، بيروت، ص4.

[2]– محمد علي خولي ، **أساليب تدريس اللغة** ،دار الفلاح ، دط، 1997،عمان ، ص 15.

[3]– اوريل بحر الدين، **دراسة تاريخية عن أثر القران في اللغة العربية**، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ملانق، ص3.

[4]– إميل بديع، **فقه اللغة العربية وخصائصها**، دار العلم للملايين، ط1، 1982، بيروت، ص 13.

لغة الحيوان، ففي لغة الطير مثلا يقول الله تعالى : ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾[1]. لكن لغة الإنسان تختلف عن لغة الحيوان من حيث :

– أنها ذات نظام مفتوح، أما الحيوان نظامها التعارفي نظام منغلق.

– لغة الإنسان تتميز بقدرتها التوليدية، بمعنى الإنسان يستطيع أن يتكلم مستعملا جملا جديدة أما الحيوان فلغته نمطية غريزية.فإذا اشتركا الإنسان والحيوان في الخاصية اللفظية فإن الإنسان يفوق الحيوان في جانب الترجمة وهي خاصية إنسانية.[2]

ينظر نصر حامد أبو زيد إلى النص انطلاقا من طبيعة اللغة بحيث يضع هذه الأخيرة (اللغة) في إطار الدلالات فيقول:"**ولعل في كل ذلك ما يبرر لنا القول بأن وضع اللغة بين أنواع الدلالات العقلية[.....] يشي بأن العقل العربي لم ينظر للغة بمعزل عن النظم الدلالات الأخرى[.....] فهذه النظرة للغة وصفها نظام من الدلالات نجدها عند كل المفكرين المسلمين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم** "[3].

إذ يرى أن النصوص الدينية ما هي إلا نصوص لغوية، أي أنها تنتمي ثقافة محددة؛ إذ أن فاعلية النصوص تنشأ من خصوصية بنائها اللغوي ذاته.[4]

اللغة في تراثنا العربي الإسلامي يراها نصر حامد أبو زيد مرتبطة بالإنسان من حيث وضعيته في الكون وما يؤديه من وظائف فيه.[5]

---

[1]– سورة النمل، الآية 16.

[2]– انتان ساري ديوي، **العلاقة بين اللغة والترجمة**، المجلد الرابع، العدد الأول، يونيو2016، جامعة الإسلامية الحكومية "تولونج أجونج "، ص40.

[3]–نصر حامد أبو زيد، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2014، المغرب ص57.

[4]–نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني**، سينا لنشر، ط2، 1994، ص203.

[5]– نصر حامد أبو زيد، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مصدر سابق**، ص 55.

ومما تقدم نستنتج أن النصوص تستمد مرجعيتها من اللغة إذ يراها نصر حامد أبو زيد النواة الأساسية لفهم النصوص على اختلافها بما فيها النص القرآني.

المبحث الثاني: مفهوم القرآن

لقد شكل القرآن الكريم المنهل الأساسي في الدراسات كونه الوثيقة المحورية والمهمة في التعرف على ثقافة العرب عامة والفهم الإسلامي خاصة، لذلك عرف بتعاريف متباينة على حد اختلاف المذاهب والفرق والآراء نظرا لاختلاف ماهيته لذا سنقف على التعريف اللغوي والاصطلاحي .

أولا: مفهوم القران لغة:

القرآن: التنزيل ، وقراه كنصره ومنعه، قرءا وقراءة وقرآنا فهو قارئ من القراءة وقراء وقارئين: تلاه، والقراء، ككتان: الحسن القراءة، جمع قراؤون، لا يكسر وتقرأ :تفقه، وقرأ عليه السلام: أبلغه، كأقرأه، أو لا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوبا .[1]

وقرأت الكتاب يقرره قراءة وقرآنا: أي تلاه، أي نطق بكلماته المكتوبة جهرا أو سراً، وأقرأه الكتاب .

ذكر المفسرون والمؤلفون في ((**علوم القرآن**)) جملة معان للفظ ((**القرآن**)) فصنفوا الآراء التي قال بها في الموضوع كل من اللغويين ورواة وغيرهم في اتجاهين:

فريق يرى أن لفظ ((**القرآن**)) غير مهموز (=قران) أي ليس من القراءة ، فمنهم من قال أنه اسم علم غير مشتق لكتاب الله ، كون أن التوراة اسم للكتاب الذي انزل على موسى، والإنجيل التي كتبها الحواريون حول دعوة عيسى وسيرته، ومنهم من جعله مشتقا من قرنت الشيء بالشيء، إذ ضم أحدهما الآخر، أي أن آياته وسوره ضم بعضها إلى بعض

[1]– مجد الدين محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباديّ، **القاموس المحيط، مرجع سابق،** ص49.

بعد أن أنزل منجما مفرقا، وآخرون قالوا بل هو مشتق من (القرائن) لأن آيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضهما بعضاً وهي : "قرائن" وفي جميع هذه الأحوال "فهو من دون همز، ونونه أصلية ".[1]

الاتجاه الآخر يرى أن لفظ ((**القرآن**)) مهموز ولكنهم اختلفوا في صيغته، فمنهم من قال: وهو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض: أي جمعته. قال بعضهم سمي ((قرآن)) بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض هذا بينما لاحظ آخرون: أنه: " لا يقال لكل جمع قرءان ولا لجمع كل كلام قرءان وإنما سمي قرءانا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة" وفي هذا المعنى قيل " أنه جميع أنواع العلوم كلها"، وهناك من رأى أنه: "سمي قرءانا لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه أخذا من قول العرب ما قرأت الناقة : سلاقط: أي ما أسقطت ولدا:أي ما حملت قط، وقرآن يلقطه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرءانا ".[2]

من خلال ما سبق وتم ذكره من المعنى الظاهر فتذكر كتب اللغة : فالقرآن لغة، من قرأ يقرا قراءة وقراءنا، وهذا ما تدل عليه أول آية نزلت :﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾.[3] مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم، وإضافة إلى قول الله تعالى:﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾.[4]

---

[1]– محمد عابد الجابري، **مدخل إلى القرآن الكريم "في التعريف بالقرآن"**، مركز الدراسات الوحدة العربية،ج1، ط1، 2006، بيروت، ص149_150.

[2]– محمد عابد الجابري، **مرجع سابق**، ص 150.

[3]– سورة العلق، الآية 1.

[4]– سورة القيامة، الآية 16،19.

وبهذا المعنى تكون لفظة ((القرآن)) ماتضمنه((المصحف))موازنا لمصطلحي ((القراءة)) و((التلاوة)).[1]

ثانيا: مفهوم القرآن اصطلاحا:

المعنى الاصطلاحي القرآن:" هو كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين " .[2]

"هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المحتم بسورة الناس".[3]

أن القرآن كلام الله عز وجل: المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المعبد بتلاوته، المنقول بتواتر، بلا شبهة المتحدي بأقصر سورة منه.[4]

ويقصد بهذا التعريف:

يقصد بالكلام: بمعنى أنه يشمل كل كلام وإسناده إلى الله سبحانه وتعالى.

والمنزل: خرج به ما استأثر الله تعالى بعلمه إلى ملائكته ليعملوا به ، والله عز وجل كلام أنزله إلى البشر، وكلام استأثر بعلمه، لقوله تعالى:﴿لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾.[5]وقوله تعالى

---

[1] – محمد عابد الجابري، نفس المرجع، نفس الصفحة .

[2]– محمد إسماعيل إبراهيم، **القرآن وإعجازه العلمي**، دار الفكر العربي،(د ط)، (د س)، بيروت، ص12.

[3]– محمد علي الصابوني، **التبيان في علوم القران**، دار الإخلاص، ط1، (د س)، كرانيشي، باكستان، ص8.

[4]– جملات عيد محمود أبو ناصر،**لفظة القران في القران الكريم**، رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم القران، 2011، الجامعة الإسلامية، غزة، ص8.

[5]– سورة الكهف، الآية 109.

:﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ . [1]

ويعني على محمد صلى الله عليه وسلم:خرج به كلام الله كغيره من أنبياء عليهم الصلاة والسلام كالصحف المنزلة على إبراهيم عليه السلام ، والزبور المنزل على داوود عليه السلام، والتوراة المنزل على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام.[2]

ويفيد المتعبد بتلاوته : أي ما يأمر بقراءته سواء في الصلاة وغيرها من العبادات ، ومنه خرجت تلك الأحاديث القدسية قراءات الآحاد .[3]

والقول منقول بالتواتر: أيخرج بذلك ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة، والقراءات المتواترة سواء كانت مشهورة أم أحادية.[4]

والمتحدي بأقصر سورة منه: ويفهم على انه قد وقع التحدي بالقرآن،بحيث يعجزالانس والجن على أن يأتوا بأقصر سورة من سوره.

بالرغم من تباين اختلافات في اشتقاق لفظة القرآن، نستنتج مما ذكر آنفا أن : القرآن الكريم هو الكتاب الأساسي والرئيسي في الإسلام، وان هذا القرآن بألفاظه ومعانيها هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك بلفظ متعبد بتلاوته المنقول بالتواتر لناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور ولهدايتهم، من أول سورة الفاتحة إلى غاية سورة الناس. وفي هذا الصدد يقول الله تعالى:﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ

[1]– سورة لقمان، الآية27.

[2]– محمد عبد الله زوراز، **النبأ العظيم ،نظرات في علوم القرآن** ، دار القلم، (د ط)، (د س)، الكويت، ص15.

[3]– المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4]–المرجع نفسه والصفحة نفسها.

لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾.[1] ويقول أيضا:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩﴾.[2]

فالقرآن الكريم وحي، كون أن كلمة الوحي موجودة عديد المرات في القرآن بوصفه ماهية الخطاب القرآني وعلاقته الله بالنبي محمد والإلهامات الموجهة إلى الأنبياء من قبله.[3]فإذا كان القرآن نفسه أشار إلى الوحي لتبشير الناس،فإن القرآن هو نتيجة الوحي والقرآن كمعنى ولفظ يدرك بالحس والذهن،إذ لا يقصد بالوحي ذاته إنما هو عملية تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم وتجربته الفريدة التي عاشها، وبتالي:" القرآن إذن كتاب مقدس بالمعنى الدقيق لكلمة سواء آمن بألوهيته الإنسان . المسلمون وحتى غيرهم . أم لم يؤمن".[4]

ونفهم من ذلك أن القرآن هو نتاج العلاقة الإلهية النبوية أي الوحي، وبتالي يصبح ذو قيمة مقدسة.

ولتحديد مفهوم دقيق لنص القرآني، ندرك أنه يحمل في مضمونه معناه، بحيث جاء اسم (القرآن) بمعنى (القراءة) ثم (القرآن) بمعنى المقروء.[5]ومنه صار علما على الوحي المحمدي. وهذا يعني أن القرآن الكريم كلام مقدس للقراءة الذي جاء منسجما وآياته وبتالي نص قائم بذاته.

---

[1] – سورة إبراهيم، الآية 1.

[2] – سورة الإسراء، الآية 9.

[3]– هشام جعيط ، في السيرة النبوية، **الوحي والقرآن والنبوة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، ج1، 2000، بيروت ص17.

[4]– هشام جعيط، **الوحي والقرآن والنبوة، مرجع سابق**، ص17_18.

[5]– محمد عابد الجابري، 2006، **مرجع سابق**، ص160.

اعتمد محمد عابد الجابري على ترتيب النزول بهدف تتبع مسار الذي انبثق منه "القرآن الكريم" ذلك لأن ما نزل منه في السنوات الأولى من البعثة المحمدية كان قليلا: آيات فصار في سور قصيرة معدودات، لم تكن تشكل بعد مقروءا تحتاج قراءته إلى وقت ونفس طويل حتى تؤخذ له اسم علم من فعل القراءة، أما عندما تكاثرت السور وتجاوزت الثلاثين، فقد تنامى المقروء الذي كان يسمى (الذكر) و(الحديث) فصار اسم (القرآن) أقوى تعبيرا عنه وأكثر وفاء بحقيقته وجوهره".[1]

أي أن آيات القرآن الكريم لم تنزل سوى قليلا من بدايات بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن بعدما تراكمت أصبحت تحمل معنى النص (القرآن) لتعبر عن جوهره في نسق متكامل ومنسجم.

فالزركشي من خلال كتابه: " البرهان في علوم القرآن" تبين أنه يحدد مفهوم القرآن من خلال جملة الأوصاف " وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقول بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم الملائم الأجزاء".[2]ويقول كذلك: " قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: ارتباط أي القرآن الكريم بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني،منتظمة المباني، علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة "[3].

ومن خلال هذا القولين ندرك أن القرآن عند الزركشي هو بمثابة مدلول لغوي، من زاوية أنه مترابط ببعضه البعض ومتناسق ومعانيه، ومن ثم اعتباره ذو دلالة جلية من حيث تركيبته وبناءه.

---

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، مكتبة دار التراث، (د ط)، (د س)، القاهرة ص 36 .

[3]– الزركشي، **مرجع سابق**، ص 36.

وللقرآن أسماء متعددة ذكرها القرآن منها :

الكتاب لقوله تعالى:﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠﴾[1].

الفرقان لقوله تعالى:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾[2].

الذكر لقوله تعالى:﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾[3].

التنزيل لقوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢﴾[4].

ونلاحظ أن الأسماء في القرآن الكريم قد تضافرت استعمالاتها وتنوعت سياقاتها، كون أن القرآن والكتاب بمعنى الضم والجمع أي جامع الأحكام والمعارف والعلوم وغيره أي الجمع المعنوي والحسي، والفرقان التفريق بين الحق والباطل والهدى والضلال.

قال الدكتور **محمد عبد الله درا:**" روعي تسميته ((قرآنا)) كونه متلو بالألسن، كما روعي في تسميته ((كتابا)) كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه "[5]؛ أي أن القرآن سمي قرءانا نظرا لتلاوته باللسان هذا من باب، ومن باب أخر أنه كتاب نظرا لتدوينه بالأقلام، وهاتين التسميتين إشارة إلى العناية بحفظه لا موضع واحد وإنما في موضعين أي حفظه في الصدور والسطور، ومنه بقي القرآن

[1]–سورة الأنبياء، الآية 10.

[2]–سورة الفرقان، الآية 1.

[3]–سورة الحجر، الآية 9.

[4]–سورة الشعراء، الآية 192.

[5]–مناع قطان،**مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، ط7، (د س)، القاهرة، ص17.

محفوظ حيث يقول الله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[1]. ولم يصبه ما أصاب الكتب السالفة من التحريف والتبديل وانقطاع السند[2]. وأما بخصوص أوصاف القرآن الكريم، فلا نجد وصف جدير وجلي أكثر من وصف القرآن نفسه له بحيث وصف كالتالي:

نور:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤ ﴾[3].

شفاء، ورحمة، وموعظة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ ﴾[4].

مبارك: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩٢ ﴾[5].

بشرى:﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ ﴾[6].

عزيز:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ ﴾[7].

---

[1]–سورةالحجر، الآية 9.

[2]– محمد عبد الله زوراز، **النبأ العظيم نظرات في علوم القرآن**، دار القلم، (د ط)، (د س)، الكويت، ص13.

[3]– سورةالنساء، الاية174 .

[4]– سورة يونس، الآية57.

[5]– سورة الأنعام، الآية 92.

[6]– سورةالمائدة الاية15 .

[7]– سورة فصلت، الآية 41.

مجيد:﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾[1].

بشيرا، ونذير :﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٤﴾[2].

المبحث الثالث: مفهوم النص

أولا: مفهوم النص لغة:

حظي النص اهتمام من قبل علماء العربية على تنوع مذاهبهم وتشيع آرائهم، ولم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصية تامة إلا مع القرآن الكريم [3].لقد حددت المعاجم العربية القديمة معنى كلمة (النص)، فحصرت معناه في حقول دلالية خمسة والتي بدورها حددت المفهوم النظري لنص وهي:

الرفع، التقصي، الوقف، المنتهى.

النص بمعنى الرفع :

ففي لسان العرب :"**النص**"رفعك الشيء ونص الحديث ينصه نصا :رفعه فكل ما أظهر فقد نص، وقال عمرو ابن دينار: ما رأيت رجلا لنص الحديث من الزهري، أي ارفع له وأسند، وكما تقول العرب: نصت الظبية جديها بمعنى رفعته، والظبية ترفع عنقها لرؤية أكبر مسافة ممكنة، وكذا قولهم: نص الدابة ينصها، أي رفعها في السير، ومنه كلمة " النص" توظف لدلالة على المعنى الحسي، حيث تعني ما على من شعر الجبهة،

---

[1]– سورة البروج، الآية 21.

[2]– سورة فصلت، الآية 3،4.

[3]– عبد القادرشرشار،**تحليل الخطاب السردي وقضايا النص**، منشورات دار القدس العربي، ط1، 2009، وهران الجزائر، ص29.

ويقال نصصت الشيء أي رفعته[1].وترد كلمة "النص" لدلالة على الرفع والإسناد أي إسناد الكلام إلى قائله ورفعه إليه وترد لدلالة على الإظهار، ففي قاموس المحيط : "الناصية والناصاة: قصاص الشعر، ونصاه : قبض ناصيته، كأنصى، وأمد بها .....والثوب: كشفه، ....وابل ناصيته : ارتفعت في المرعى[2].والنص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والتوقيف، والتعيين على شيء ما [3].

النص بمعنى التحريك :

التحريك هو المعنى الثاني الذي وردت به كلمة «**النص**"، فكلمة "**النص**" حسب لسان العرب بمعنى التحريك، فمثلا كلمة "نصص" بمعنى حرك، ففي حديث: النبي صلى الله عليه وسلم دفع من عرفات سار العنق، فإذا وجد فجوة نص[4]. وفي قا**موس المحيط :** "نصص"، نص الحديث إليه : رفعه و.....والشيء: حركه، ومنه فلان ينص أنفه غضبا[5].

النص بمعنى الوقف والتعيين :

الوقف والتعيين من أهم معاني كلمة :"**النص**"، فمثلا يكون النص تعيينا، ليدل على معنى معين للفظ ما، ومنه قول المسلمين النص القرآني والنص النبوي، واصطلح عليهما علماء الشريعة ب:" النص الشرعي" بهدف تمييزها عن بقية النصوص الأخرى، وفي **تاج**

---

[1]–ابن منظور، **لسان العرب، مرجع سابق،** ص327.

[2]– مجد الدين محمد اليعقوبي الفيروز آبادي ،**القاموس المحيط، مرجع سابق،** ص 1339.

[3]– مجد الدين. محمد بن يعقوب ، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط،** تح : انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، دارالحديث ، القاهرة ، 2008، ص 1616.

[4]– ابن منظور، عبد الله الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، سيد رمضان احمد، **لسان العرب، مرجع سابق،** ص54.

[5]– مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط،** تح : أنس محمد الشامي وزكريا جابر، ص1615.

العروس: " النص": التعيين على شيء ما .مثلا في أصول الفقه يذكر الغزالي في المستصفى أن أشهر معاني "النص" مالا يتطرق إليه احتمال أصلا لا عن قرب ولا عن بعد، هنا نفى احتمال تحديد معنى محدد.أما في مجال التفسير الزمخشري يوظف كلمة "النص" لتدل على المحكم مقابل المتشابه والاحتمالي، ووظف بنفس المعنى في الخطاب الصوفي عند ابن عربي في الفتوحات المكية[1] .

النص بمعنى التقصي :

حيث وردت كلمة "النص" بهذا المعنى في لسان العرب، حيث يقول ابن منظور" وفي حديث عائشة رضي الله عنها: لم تكن واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تناصيني غير زينب "[2].أي يدل على كثرة الإلحاح في السؤال يترك للسائل استقصاء ما يريده، ومنه نص علي كرم الله وجهه:"إذا بلغ النساء نص الحقاف . يعني منتهى البلوغ للعقل، فالعصبة أولى"[3].

ومن خلال ما تم عرضه سابقا من معاني متعددة لكلمة "النص" يمكن أن نستشف من خلالها أن هذه المعاني عرفت تطورا دلالي في اللغة العربية، بحيث تطرق نصر أبو زيد إلى الدلالة الحقيقة لكلمة النص وهي تعني عنده الظهور والانكشاف، وأرصد في ذلك التطور التاريخي لكلمة تصمن الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية على الشكل التالي:"

1-الدلالة الحسية: نصت الظبية جيدها بمعنى رفعته.

2-الانتقال من الحسي: النص والتنصيص بمعنى السير الشديد.

---

[1]- مرزوق العمري، **إشكالية تاريخية النص الديني" في الخطاب الحداثي المعاصر**، منشورات الاختلاف، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص44.

[2]- ابن منظور، عبد الله الكبير، **لسان العرب**، **المرجع السابق**، ص540.

[3]- ابنمنظور، ج 14 ، ص163.

3-الانتقال إلى المعنوي: نص الرجل بمعنى سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده دل على الإلحاح في السؤال

4-الدخول إلى الاصطلاح أي بمعنى التوفيق والتعيين"[1].

ولكي يمكن أن نطلق على النص نصا لابد من توفر شروط أو معايير ومن دونها يكون النص ناقصا :

أن يكون النص منطوقا أو مكتوبا أو كلاهما - مراعاة الجانب الدلالي- مراعاة الجانب الطولي لنص- مراعاة الجانب التداولي- مراعاة جانب السياق- مراعاة الجانب التماسك وهو بمثابة أهم معيار لتحليل النص- مراعاة الجانب الوظيفي لنص- مراعاة التوصل بين المنتج والمتلقي- الربط بين النص وبين مفاهيم تحويله- إبراز كونه مقيدا[2].

ثانيا: مفهوم النص اصطلاحا:

تعددت مفاهيم النص بتعدد التوجهات المعرفية والنظرية والمنهجية المختلفة، لذلك وردت عدة تعريفات لـ: "النص"وتصنف إلى صنفين: أحدهما النص في اصطلاح العلماء المسلمين، والثاني النص في اصطلاح الدراسات المعاصرة.

النص في اصطلاح العلماء المسلمين ينصب بهذا المعنى عند علماء أصول الفقه كون أنهم من وضع تعريف الاصطلاحي وعلى رأسهم الشافعي، فيعرف في رسالته: " وما قال مجاهد من هذا بين في الآية، مستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير"[3].وهو تعريف يفيد

---

[1]- نصر حامد أبو زيد، **النص، السلطة، الحقيقة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، بيروت، ص150-151.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، **علم لغة النص بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، جزء1، دار القباء، ط1، 2000، القاهرة، ص29.

[3]- الشافعي، **الرسالة** 15، تح احمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى اليابلي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1938، القاهرة، ص 14.

بأن ما ذكره الشافعي سمي ظاهر النص لا يحتاج إلى التفسير. وتطرق في نظريته عن البيان أن: النص ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه فبذلك لم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره، ومنه فالنص مالا يحتمل معنى واحد، فيحتكم الأصوليين إلى الدلالة التي تكون مرتبطة باللفظ المركب إن كان منطوقا أم مكتوبا، وعليه قدم الأصوليون مفهوم آخر لنص إذ يستعملون هذا الفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل عبارة النص وإشارة النص، أي بمعنى أن كل لفظ هو مفهوم المعنى من الكتاب والسنة ظاهرا كان أو نصا أو مفسرا، وبتالي كل ما ورد من صاحب الشرع فهو بمثابة نص [1].

يعرفه **الجويني:** النص مالا يتطرق إلى فحواه إمكان التأويل ويراه أيضا هو لفظ مقيد لا يتطرق إليه تأويل وهو تعريف يشبه فيه ماذهب إليه الإمام الشافعي، أي الاتفاق على أنه يدل على أنه يدل على النص القرآني ، لكن الإمام الجويني يختلف عنه في كونه يدل على غير القرآن أي نصوص أخرى مثل النص النبوي، فعلى حد تعبيره النص يطلق على مستويات متعددة أولها النص القرآني ثم النصوص الشارحة كالسنة النبوية كنص شارح أول، أو النص التراثي كنص شارح ثاني[2].

ويجلي نصر أبو زيد نظرة الأصوليين إلى النص قائلاً: " **النص هو الواضح وضوحا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد، ويقابل((النص))المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح احدهما، ويكون((الظاهر)) اقرب إلى (النص)) من حيث أن المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب** "[3].نجد أيضا أن دلالة " النص" تطورت إلى أن أصبحت تطلق كتاب بأكمله، ومنه يذهب الحداثيون على أن البحث عن مفهوم " النص"

---

[1]– ملفوف صالح الدين، **مفهوم النص في المدونة النقدية العربية**، مجلة الأثر، عدد خاص، اشتغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية يومي 22و23فيفيري 2012، المركز الجامعي خميس مليانة (الجزائر) ص 132.

[2]– نقلاعن: مرزوق العمري، **مرجع سابق**، ص47 . 48.

[3]– نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص "دراسة في علوم القرآن"**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2014، المغرب، ص180.

خاصة في المجال الإسلامي هو في الحقيقة البحث عن ماهية القرآن وطبيعته بوصفه نصا لغويا[1].

والمعنى الحديث هو الذي يظهر في الدراسات المعاصرة سواء الغربية أو العربية، فنجد العرب ففي إطار الأخذ بالنظريات الحديثة وثم تطبيقها على التراث العربي الإسلامي، فمن أهم التعريفات المعاصرة لنص فقد عرف أنه:" سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليا يحمل رسالة وسواء أكانت تلك العلامات علامات باللغة الطبيعية –الألفاظ –**أم كانت علامات بلغة أخرى فإن انتظام العلامات في نسق يحمل رسالة يجعل منه نصا** "[2].

أي أن النص علامات منتظمة تحمل في داخلها رسالة، وهذا ما ينطبق حسب نصرحامد أبو زيد على النص القرآني لما يتضمنه من علامات.

وقد عرف مصطلح النص في الدراسات العربية والغربية اهتماما واسعا، بحيث تطرق محمد عمارة إلى المعنى العام لنص في قوله:" أن النص من حيث اللغة إنما يشمل مطلق الملفوف والمكتوب فكل عبارة مأثورة أو منشأة هي نص– وهو المعنى العام [3].

ثالثا: أقسام النص الديني

ينقسم النص الديني عند المسلمين إلى قسمين رئيسيين: أحدهما يمثله الوحي وينقسم إلى قسمين: القرآن الكريم والسنة المطهرة، أما القسم الثاني : يخص اجتهادات علماء المسلمين ، المتمثلة في مختلف العلوم الإسلامية.

---

[1]– **المصدر السابق**، ص10.

[2]– **المصدر نفسه**، ص169.

[3]– محمد عمارة، **النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية**، مركز التوزيع الرئيسي، ط1، 2007، القاهرة، ص15.

ومن هذا المنطلق تقسم النصوص عند العلماء المسلمين إلى قطعية وظنية، فالقطع يكون على مستوى الثبوت أو على مستوى الدلالة أو عليهما معا، وكذلك هو الحال مع القسم الظني يكون فيه مستوى الثبوت، ومستوى الدلالة أو معا، ومن هذا المنطلق يؤكد ويثبت المسلمون أن القرآن الكريم قطعي كله على مستوى الثبوت، أما بالنسبة لمستوى الدلالة فمنه ظني ومنه قطعي، والآيات التي أقرت بالظن في دلالتها هي التي سميت بالمتشابهات لقوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾[1]،أما بخصوص السنة النبوية فإنها تضمنت القسمين معا: الثبوت والدلالة، فمنها ما هو ظني الثبوت كالأحاديث الضعيفة، ومنها ما هو قطعي الدلالة ومنها ما هو ظني الدلالة كالأحاديث المختلفة بتعبير الإمام ابن قتيبة[2].

ما عدا القرآن والسنة اللذان يشكلان طرفا الوحي لان الخطاب الحداثي ينكر أن السنة وحي ويعتبرها أقوالا عادية قالها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي تتعلق بأمور الدنيا ولا صلة لها بالوحي، ومن ثم ينكر حجيتها "**ولا يجب أن يفهم من وصفنا لسنة بأنها نص ((ثانوي)) أن ذلك تقليل من شأنها، لأن المصطلح مصطلح وصفي لا يتضمن أي حكم قيمي** "[3].فهذا التقسيم ينكره الحداثيون ويعتبرون أن النص الديني ينقسم إلى قسمين : نص تأسيسي وهو القرآن الكريم، ونص شارح ثانوي وينقسم إلى نص ثانوي أول وهو السنة النبوية، ونص ثانوي ثاني وهو اجتهادات أجيال العلماء المسلمين[4].

---

[1]– سورة آل عمران، الاية7 .

[2]– مرزوق العمري، **مرجع سابق**، ص52.

[3]– نصر حامد أبو زيد، **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية**، مكتبة مدبولي، ط2، 1996، القاهرة، ص13.

[4]– مرزوق العمري، **مرجع السابق**، ص52.

وظف ناصر حامد أبو زيد بعض الآليات، كعلم تحليل الخطاب الذي من أهم مباحثه دراسة السياق الذي قال عنه:"**هو الذي يتحدد على أساسه المقصود من النصوص الدينية، هل هي النصوص الأصلية ؟أم النصوص الثانوية الشارحة ؟**" [1].

ومن أجل توضيح المراد بالنص الديني نقف على التعريف بأقسامها النص الديني :

النص الأصلي (=القرآن الكريم) فعرف بأنه : " اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول الفاتحة إلى أخر سورة الناس"، وهناك من توسط في التعريف :" اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته"،وفي تعريف أخر:" الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته" نلاحظ من هذا التعريف ذكر فيه بعض أوصاف القرآن [2].

النص الثانوي الأول (=السنة) فقد اختلف تعريفات العلماء له كل ومجاله المعرفي الإسلامي، فحسب اصطلاح المحدثين:" ما ثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها ". وفي اصطلاح الأصوليين:" ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير"[3].

نستنتج من التعريفين: أن علماء الأصول اهتموا بالسنة بحيث بحثوا في كون النبي صلى الله عليه وسلم مشرعا، لذا نجدهم اهتموا بما يقوله ويفعله ويقرره. ما بشأن المحدثين: اهتموا بالسنة من منظور أن النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في كل

---

[1]– نصر حامد أبو زيد، **مرجع السابق**، ض 13.

[2]–م حمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القران**، تح: فواز احمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ج1، ط1، 1995، بيروت، ص20_21.

[3]– مصطفى السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي مقدمة تمهيدية**، المكتب الإسلامي، ط1، (د س)، ص47.

شيء لقوله تعالى:﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾[1].

تطلق السنة حسب محمد شحرور على مختلف اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بتطبيق مجردات وعموميات واطلاقات واحتمالات نص الكتاب المنزل من حدود وعبادات وأخلاق، والأخذ بعين الاعتبار العالم الموضوعي لزمن النبوة [2]. ويفهم من ذلك أن السنة عند محمد شحرور ما هي إلا تطبيق لأحكام الكتاب المنزل، وذلك بمراعاة حدود الله ونحوه. ونستدل ذلك بقوله تعالى:﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾[3].

أما نصر حامد أبو زيد يقول:" أن الرسول صلى الله عليه وسلم حامل رسالة بلغها عن ربه هي القرآن وفي هذا البلاغ يكمن الوحي، أما سنته صلى الله عليه وسلم فمنها ما هو شرح وبيان، ومنها ما هو اجتهاد، وفي هذا القسم الأخير اختلف المختلفون، وما فعله الإمام الشافعي إزاء هذا الاختلاف، هو أن دمج كل العناصر في مفهوم كلي وضعه في المستوى نفسه المقدس الوحي؛ أي لكلام الله سبحانه وتعالى"[4]. يقصد بقوله أن الرسول صلى الله عليه إنما بلغ بواسطة الوحي ما أمر الله به أي القرآن، لكن الأمر يختلف مع السنة بحيث هي شرح واجتهاد وبتالي اختلف الأمر فيها وهذا

[1]–سورةالأحزاب، الآية 21.

[2]– انظر: محمد كنفودي، **مفهوم السنة من منظور القراءة المعاصرة لمحمد شحرور**، دراسة تحليلية نقدية تكميلية، ص19.

[3]– سورة النساء، الاية13.

[4]– نصرحامد أبو زيد، **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية**، **مصدر سابق**، ص34.

بمثابة هم من هموم المشروع الفكري لشافعي في تأسيس السنة كوحي ومصدر ثاني لتشريع [1].

أما النص الثانوي الثاني (=التراث) فالتراث لفظ مستحدث لم تتعرض له المعاجم القديمة لمعانيه اللغوية، فكلمة "تراث" لم ترد وإنما وردت كلمة "ورث" عنها لتدل على اشتقاقها .وقد اعتبر محمد عابد الجابري مقولة " التراث" من المفاهيم الموظفة في الخطاب العربي الحديث والمعاصر[2].أي أن هذه المقولة "التراث" لم يتحدث عنها السابقون ولم تتداول في أوساط الأمم السابقة. ويتحدد"التراث"اصطلاحا عند الجابري بأنه: " الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني، وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر ملفوفا في بطانة ايديولوجية "[3].

أي أن هذا التراث أو الموروث كما سماه يشكل نمط من أنماط الفكر وطرأ عليه تغيرات تحت غطاء الأيديولوجيا[4]، كما نجده يشير إلى " التراث "على أنه الإرث الروحي كما دلت عليه كلمة héritageفي اللغة الفرنسية يعبر بذلك: " نعم لقد استعملت كلمة héritage في معنى مجازي لدلالة على المعتقدات". ويضيف قائلا: "هذا يعني أن مفهوم ((التراث))، كما تداوله اليوم، إنما يجد إطاره المرجعي داخل الفكر العربي المعاصر ومفاهيمها الخاصة، وليس خارجهما، فإلى هذا الإطار، واليه وحده، يجب أن نتجه باهتمامنا الآن"[5].

---

[1]– نصر حامد أبو زيد، مصدر سابق، ص54.

[2]– محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1991، بيروت، ص22–23.

[3]– محمد عابد الجابري، **مرجع سابق**، ص23.

[4]–**الإيديولوجيا**: هي علم الأفكار العام ، علم عناصرها وعلاقاتها ، ويشير أيضا إلى مجموعة من المعتقدات والقيم يتبناها فرد أو جماعة لأسباب ليست إبستمولوجية. ينظر: تدهوندرتش، دليل إكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادي، ج1، ص128.

[5]– محمد عابد الجابري، **مرجع السابق**، ص23_24.

من هنا يعتبر الجابري أن "التراث "مقوما أساسيا ورئيسيا لأمة العربية خاصة وأنه ذكر المضامين الجزئية المكونة لتراث،وبتالي لا يمكن أن نتجاوزه، فمن زاوية كان الاهتمام بالتراث كمفهوم واعتباره آلية نهضوية، ومن زاوية أخرى كان الاشتغال به رد فعل في وجه التحديات الغربية الحديثة والمعاصرة، كونه أحد أبرز عوامل الوحدة، لذا يقول الجابري"أصبح لفظ التراث يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب، أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلفا لسلف"[1].

اهتم محمد أركون من خلال قراءته الأنثروبولوجية بالتراث من جانب ممارسة اشتغاله وبقائه حي وحاضر في طبيعة الوعي الإسلامي المعاصر، وكون أن علم التفسير أحد جوانب التراث يقول:"نجد المفسرين يعالجون مقولات ومبادئ وتشكيلات وتصورات ذات أصول متنوعة ومختلفة، وهم يربطون هذه المقولات والتصورات التي تنتمي إلى أزمان أخرى بالآيات القرآنية التي تصبح عندئذ حجة وذريعة يقول المفسرون من خلالها ما يردون قوله، لاما تريد هي أن تقوله، ويحملونه مالا تحتمل، إنها أي آيات القرآن- لا تعود عندئذ نصوص تدرس لذاتها"[2].

والمتأمل في قوله يجد أن المفسرين من خلال ما تطرقوا إليه من مسائل وعالجوها، جعلوا ذلك سلطة ومرجعا لنصوص مستندين في ذلك بالآيات القرآنية، وكون أن الخطاب الحداثي اشتغل بنقد الخطاب الديني المعاصر، واهتم بالتراث كأحد أوجه النقد، مثلما فعل نصر حامد أبو زيد في طرحه لمسألة السياق، والذي اعتبرأن إهدارالسياق إحدى خصوصيات الخطاب الديني المعاصر ولما له اثر في تشكيل الوعي[3].

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص24.

[2]- محمد أركون، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، تر: هشام صالح، المركز الثقافي العربي، ط2، 1996، بيروت، ض17.

[3]- انظر: **نصر حامد أبو زيد**، **النص والسلطة والحقيقة**، ص91-92.

ومن خلال ما سبق ذكره يستدرك أن النص الديني في الاستخدامات الإسلامية والحداثة[1] له ثلاثة مستويات : النص القرآني، والنص النبوي، والنص التراثي، أي التمييز بين الوحي والتراث، كون الحداثيين يصطلحون على الوحي مصطلح التراث من مثل محمد أركون ونصر حامد أبو زيد[2]. يقول نصرأبو زيد: " **ثمة تفرقة بين النصوص بين (النص الأصلي) و(النص الثانوي) النص الأصلي في حالة التراث الإسلامي هو ((القرآن الكريم)) باعتباره ((النص))[...]، والنصوص الثانوية تبدأ بالنص الثاني، وهو نص السنة النبوية الشريفة، إذ في جوهرها شرح وبيان للنص الأصلي الأول، [...] فإن اجتهادات الأجيال المتعاقبة من علماء وفقهاء والمفسرين تعد نصوصا ثانوية أخرى من حيث هي شروح وتعليقات أما على النص الأول، أو على النص الثاني الثانوي**"[3].

فيقتصر النص في نظر حامد أبو زيد على النصوص الدينية الشاملة أي" القرآن الكريم"و" الأحاديث النبوية"، والتراث التفسيري ليس فقط ما كتب في المصحف أو الأحاديث النبوية، إنما جميع ما تعلق بشروحات هذين النصين (القرآن الكريم، والأحاديث النبوية).[4]

---

[1]– **الحداثة:** تشير إلى تيارات الفكر التي ظهرت منذ ثورات كانت النقدية في حقل الابستمولوجيا، الأخلاق، والحكم الإستطيقي .ينظر: دليل أكسفورد للفلسفة، مرجع سابق، ص274.

[2]– مرزوق العمري، **مرجع سابق،** ص60.

[3]– نصر حامد أبو زيد، **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية، مصدر سابق،** ص13.

[4]– انظر: نصر حامد أبوزيد، **فلسفة التأويل،** ص16.

الفصل الثاني:

حامد أبو زيد وقراءة النص الديني

لقد ساهم **نصر حامد أبو زيد** بمشروع تأويلي يهدف إلى فهم النص القرآني بإعادة التفكير فيه مجددا،وهو مشروع يتجه إلى النص القرآني في تاريخيته. هذا المشروع يتأسس على نقد التراث المتعلق بالقران الكريم لفهمه وتجديده من زاوية، ومن زاوية أخرى هو متعلق بنقد الخطابات الدينية المهيمنة في الواقع.

وفي هذا الفصل سنقف عند هذا المشروع التأويلي من زاوية الكشف عن مفهوم النص الديني وتاريخيته وقراءة **نصر حامد أبو زيد** له من منظور التأويلية المعاصرة .

المبحث الأول: منهجية فهم النص الديني

أولا: الكشف عن مفهوم النص

يرى **نصر حامد أبو زيد** أن الكشف عن مفهوم النص هو بمثابة أمر مركزي تستلزمه التحولات اللغوية والبنيوية التي مست النص والخطاب الديني بل تعدى ذلك على التأويلات المتعسفة الذي في ظنه احتكر اليقين وألزم النص الديني تصورات متزامنة، واستحقار التطور الحضاري مما جعل النص حبيس التفسير السلفي الحرفي المحافظ . لذلك نجد الباحث **نصر حامد أبو زيد** يبين أنّ الكشف عن مفهوم النص هو الذي أمكنه من تأسيس أبحاثه، خاصة في طرحه ماهية النص. وعليه فإن الخطوة الأساسية لقراءة وتأويل النص حسب وجهة نظره تتمثل في تحقيق مفهوم النص وهذا ما تطرق إليه نصر حامد أبو زيد في بعض إن لم نقل جل أبحاثه من مثل مؤلفه الاتجاه العقلي والتفسير، فلسفة التأويل "دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي" وفي مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، تطرق إلى فهم القرآن باعتباره نصا مكتوبا ويظهر ذلك في اتجاهه التأويلي البارز في هذه المرحلة، ويعتمد **ناصر حامد أبو زيد** في بحثه عن مفهوم النص على منهجيات في الثقافة الإسلامية من مثل الهرمنطيقا والسيمطيقا، لكن بدلالة نمط

التأويل المرتبط بتعليق النص في الهواء . بحيث يقبل كل ما يمكن أن نستنطق به.[1] ثم يتخلى عن هذا الرأي ويتأثربالاراء القرآنية لمحمد أركون في نقطة وهي اعتبار النص مجموعة من الأقوال المتناثرة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى غاية تحوله إلى نص مكتوب، وما نلمسه في هذا الأسلوب كتابه "التجديد والتحريم والتأويل" خاصة في نظره إلى النص بوصفه نصا منطوقا يساهم في تأويل حيوي .[2]

لقد حاول **نصر حامد أبو زيد** تخليص العملية التأويلية من التوجه الأيديولوجي والطابع البرغماتي النفعي خاصة في التعامل مع القرآن، وهذا ما تضمنه كتابه "**مفهوم** النص دراسة في علوم القرآن" بحيث تعمق نصر حامد أبوزيد في بنية العلوم القرآنية خاصة عند الزركشي والسيوطي في موسوعيتهما (البرهان في علوم القرآن) و(الإتقان في علوم القرآن) بهدف إظهار الدلالة المتعمقة لمفهوم النص التي هي بدورها أثرت على التأويل ونشأة العلوم القرآنية، وفي الدراسة الأدبية التي محورها مفهوم" **النص**"رآها الأنسب لتحقيق وعي علمي لتجاوز الأيديولوجيات السائدة في ثقافتنا وذلك باستعمال آليات التأويل الموضوعية.[3] فانطلق **نصر حامد أبو زيد** في"**مفهوم النص**"من المفهوم المعاصر لنص كما استقى من الدراسات الأدبية كبنية لغوية تتجاوز حد الجملة المفيدة، فمن خلال قراءة **نصر حامد أبو زيد** لتراث المتعلق بالقرآن الكريم ركز على أن القرآن **لغوي** وكان عنوان الباب الأول من كتابه "مفهوم النص دراسة في علوم القرآن"**: التشكيل والتشكيل** بين أن النص اختار اللغة التي سيخاطب بها الناس من خلال الوحي الملقى على النبي محمد

[1]. نصر حامد أبو، **النص السلطة والحقيقة**، مصدر سابق، ص147.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دراسة نظريات رؤى نقدية معاصرة، مجموعة مؤلفين**،المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، ط1، 2019، العراق، ص96.

[3]. ضياء الدين محمد، **القرآن من"النص إلى الخطاب " قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد "التأويلي**، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، Issn:112-9751 السنة التاسعة، العدد 27جوان 2017.

صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "**أن طرفي الاتصال الأساسيين في عملية الوحي النبوي فيما الله في جانب والرسول البشر في جانب آخر**"[1].

يرى **نصر حامد أبو زيد** النص مشروط ومحدد بأفق معينة ونظام لغوي محدد وبتالي ينتمي إلى الثقافة العربية ونظامها اللغوي وفي هذا يقول:" **إن الله سبحانه وتعالى حين أوحى لرسول بالقرآن اختار النظام اللغوي الخاص بالمستقبل الأول وليس اختيار اللغة لوعاء فارغ وان كان هذا ما يؤكده الخطاب الديني المعاصر، وذلك أن اللغة أهم أدوات الجماعة في إدراك العالم وتنظيمه، وعلى ذلك لا يمكن أن نتحدث عن لغة مفارقة لثقافة والواقع، طالما أنه نص داخل إطار النظام اللغوي للثقافة**"[2].

وبهذا المنوال فإنه لا يمكن طرح اللغة بمعزل عن الثقافة الاجتماعية، وبالتالي لا يتنافى النص مع انتسابه إلى الثقافة ووعاءه الاجتماعي. فإذا كانت اللغة هي أهم وسيلة في إدراك العالم وتنظيمه فهي ليست مفارقة لثقافة والواقع ومنه "فالنص" أيضا لا يفارقه من ناحية أن هذا النص داخل إطار النظام لذا فإن ألوهية مصدرية النص لا تنفي واقعية مضمونه ولا انتمائه إلى ثقافة البشر[3].

والملاحظ أيضا أن النص الديني على رأي **نصر حامد أبو زيد** يستعمل آليات معينة لإنتاج المعنى ويستخدم استراتيجيات لتوظيف الدلالة، وهو أمر مشترك بين جميع النصوص، إلا أنه قد لا نجده في بعض النصوص، فهذا ما أكده المنظر نصر حامد أبو زيد في مقدمة دراسته **(لعلوم القرآن)** الذي يتضمن مفهوم غير مباشر وغير مصرح حول ماهية القرآن[4]،يقول **نصر حامد أبو زيد:**"**إذا كانت الثقافة العربية ثقافة**

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مصدر سابق**، ص40.

[2]. **المصدر نفسه**، ص24.

[3]. ضياء الدين محمد، **القرآن من النص إلى الخطاب، مرجع سابق.**

[4]. بن أحمد إيمان، **الأساس التأويل للخطاب الديني عند نصر حامد أبو زيد**، الخطاب والتواصل، العدد الثاني ديسمبر 2016، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص111.

تعطي النص القرآني هذه الأولوية، وتجعل من التأويل نهجا فلا بد أن لهذه الثقافة مفهوما . ولو ضمنيا. لماهية النص ولطرائق التأويل. ومع ذلك حظي جانب التأويل ببعض الدراسات التي ركزت على العلوم الدينية وتجاهلت ما سواها، ولم يحظ النص بدراسة تحاول استكشاف هذا المفهوم في تراثنا إن كان له وجود وتحاول صياغته وبلورته إن لم يكن له وجود"[1]. إلى جانب ذلك يركز **نصر حامد أبو زيد** على إعادة ربط دراسة النص القرآني بالأدب والنقد الأدبي، ومن ثم فإنه:" **إذا كان مفهوم ((النص)) يمثل مفهوما محوريا في ((علوم القرآن)) فهو بالمثل مفهوم محوري في الدراسات الأدبية، أن تغاير المناهج واختلاف التوجهات النقدية في درس النصوص الأدبية ليس في جوهرها إلا اختلاف في تحديد ماهية ((النص)) وخصائصه ووظائفه** "[2]. وهو ما يعني عنده أن **مفهوم النص** ليس بمفهوم محوري وأساسي فقط في علوم القرآن أو في الدراسات الأدبية، بل يتعدى ذلك إلى العلوم الإنسانية ولا وبل في الثقافة ككل.

إنّ الاجتهادات التي يبذلها نصر حامد أبو زيد لتصبح المفاهيم ومنها "**مفهوم النص**" بغية تأسيس مفاهيم صحيحة قائمة على التحليل المنهجي الموضوعي، من أجل بناء حضارة بحيث بحث نصر حامد أبو زيد عن مفهوم النص في خضم التراث لتكوين وعي علمي به فيقول: " **إن البحث عن مفهوم النص ليس مجرد رحلة فكرية في التراث، لكنه فوق ذلك يبحث عن ((البعد)) المفقود في هذا ((التراث))، وهو البعد الذي يمكن أن يساعدنا على الاقتراب من صياغة ((وعي علمي)) بهذا التراث**"[3].

وما يمكن أن نقوله انطلاقا مما سبق أن الحضارة العربية الإسلامية حضارة قوامها ومنبع علومها "**النص**"، فلا يمكن تجاهله، وهذا أيضا لا يعني تجاهل الإنسان

---

[1] . نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مصدر سابق**، ص10.

[2] **. المصدر نفسه**، ص19.

[3] . **المصدر نفسه** ، ص10.

كجزء أساسي في تشكيله انطلاقا من الواقع وحواره مع النص، وبالتالي فإن القرآن الكريم في حضارتنا له مكانة مرموقة، بحيث لا يمكن البتة تجاهل دوره ووظيفته في تشكيل الحضارة فإن صح التعبير أن نقول أن الحضارة المصرية عرفت بحضارة ما بعد الموت، والحضارة اليونانية هي حضارة العقل أما الحضارة العربية الإسلامية هي حضارةالنص[1].

ثانيا : التاريخية عند نصر أبو زيد

يعد مصطلح **التاريخية** من أبرز المصطلحات التي تستند عليها العلوم الإنسانية خاصة علم التاريخ، لذلك سعى محمد أركون إلى تحليل مفهوم التاريخية إذ يقول: "كانت الكلمة قد ظهرت للمرة الأولى، حسب قاموس لاروس الكبير للغة الفرنسية. مجلة نقد critique وذلك في 6نيسان 1872[.....] أن الأمر يتعلق، في الحقيقة بصياغة علمية مستخدمة نصوصا من قبل فلاسفة الوجوديين للتحدث عن الامتياز الخاص الذي يمتلكه الإنسان في إنتاج سلسلة من الأحداث والمؤسسات والأشياء الثقافية التي تشكل بمجموعها مصير البشرية"[2]. وهنا يشير إلى أن التاريخية ذات معنى مادي وروحي وخاصة الذي استند عليه رجال الدين أو اللاهوت آنذاك. وفي هذا يذكر **عبد الرحمن بدوي** قوله: "لقد أدركوا أن سلوك الإنسان على مدى الزمان يكشف عن ثوابت معينة، شارك في إيجادها الإنسان من ناحية، والطبيعية من ناحية أخرى "[3]. ويشير

[1] . **المصدر السابق**، ص9.

[2]. محمد أركون، **الفكر الإسلامي قراءة علمية**، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، ط2، 1996، بيروت، ص116.

[3] . عبد الرحمن بدوي، **موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، ط1، 1984، بيروت، ص158.

لالاند في موسوعته حين ينوه إلى تعريف التاريخية بأنها :" وجهة نظر تقوم على اعتبار موضوع معرفي بصفته نتيجة حالية لتطور يمكن تتبعه في التاريخ"[1].

أي أن التاريخية مرتبطة بالتطوير المتصل بالإنسان، خاصة في شقه التاريخي المعرفي.

وكذلك يقدم أركون تعريف التاريخية بتعريف استقاه من **آلان تورين** إذ أنها: "المقدرة التي يتمتع بها كل مجتمع في إنتاج حقله الاجتماعي والثقافي الخاص به ووسطه التاريخي الخاص به أيضا "[2].ويضيف تورين على تعريف محمد أركون بقوله: "ما سوف ادعوه بالتاريخية هو إذن الطبيعة الخاصة التي تتميز بها الأنظمة الاجتماعية التي تمتلك إمكانية الحركة والفعل على أنفسها بالذات، وذلك بواسطة مجموعة من التوجهات الثقافية والاجتماعية "[3].

ويفهم مما سبق أن التاريخية لها ارتباط وثيق بحركة وفعل الإنسان في التاريخ.

إنّ التاريخية هي نزعة تؤمن بنسبية القوانين الاجتماعية وأنها من إنتاج العقل الجمعي وتنطبق على الأديان، كما يمكن القول بأنها تيار يقر بعدم شمولية القوانين والأحكام الشرعية، مما أسهم في بروز ما يعرف بتاريخية النص الديني، أي أنه نسبي متغير في الأحكام والتصورات ومختلف القضايا العقادية [4]. فحسب هذا الرأي فإننا لا يسعنا الحكم على أفكار أو حوادث أو مفاهيم وأديان ونظم الجماعات الا بانتسابها للوسط التاريخي"**فالأحكام والتشريعات جزء من بنية الواقع الاجتماعي في مرحلة اجتماعية**

---

[1] . أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تع: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط1، 2001، بيروت، باريس، ص 561.

[2] . نقلا: محمد أركون، **الفكر الإسلامي قراءة علمية**، **مرجع سابق**، ص 116.

[3] . المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4] . مرزوق العمري من المقدمة.ص12.

تاريخية محددة"[1]. فمن هذه الزاوية أو النظرة الثقافية هي نفسها التي نادى بها **نصر حامد أبو زيد** لتطبيقها في التعامل مع النصوص الثقافية عامة، كون أن التاريخية انطلق منها باعتبارها منتج ثقافي مرهون بالمجتمع وفق ظروفه التاريخية، فحسب **نصر حامد أبو زيد** كل النصوص تستمد مرجعيتها من الثقافة التي تنتمي إليها[2]. وفي هذا يقول:" **ليست النصوص الدينية نصوصا مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت في إطارها بأي حال من الأحوال، والمصدر الإلهي لتلك النصوص لا تلغي إطلاقا حقيقة كونها نصوصا لغوية بكل ما تعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي**"[3].

أي أن النص الديني حسب نصر حامد أبو زيد متفاعل مع محيطه وثقافته وبيئته المنبثقة منه، ومنه فهو مرتبط بلغة عصره أي اللغة العربية المتضمنة في سياقاتها الاجتماعية والثقافية والتاريخية.

إن النصوص الدينية حسب **نصر حامد أبو زيد** بالرغم أن مصدرها الهي إلا أنها تأنسنت نتيجة لخضوعها لقوانين الثقافة الإنسانية وهذا ما يؤكده في قوله: "**إن النصوص الدينية كانت أم بشرية محكومة بقوانين ثابتة، والمصدر الإلهي للنصوص الدينية لا يخرجها عن هذه القوانين لأنها ((تأنسنت)) منذ تجسدت في التاريخ واللغة وتوجهت بمنطوقها ومدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدد، إنها محكومة بجدلية الثبات والتغير، فالنصوص ثابتة في المنطوق متحركة متغيرة في المفهوم،وفي مقابل النصوص تقف القراءة محكومة أيضا بجدلية الإخفاء والكشف**"[4]. ويفهم حسب وجهة نظر نصر حامد أبو زيد أن القرآن مصدره إلهي وإنه ثابت في منطوقه إلا أن دلالاته مختلفة ومتغيرة بالتالي فمن الطبيعي أن تختلف الاجتهادات والآراء من عصر إلى آخر.

---

[1] . نصر حامد أبو زيد، **النص ، السلطة،الحقيقة، مصدر سابق**، ص135.

[2] . محمد رحمان ، **قضية قراءة النص القرآني**، ص78.

[3] . نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق**، ص.92.

[4] . نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني، مصدر سابق**، ص119.

"وإذا كانت النصوص الدينية نصوصا بشرية بحكم انتمائها للغة والثقافة في فترة تاريخية محددة، هي فترة تشكلها وإنتاجها، فهي بالضرورة نصوصا تاريخية. بمعنى أن دلالتها لا تنفك عن النظام اللغوي الثقافي الذي يعد جزءا منه، من هذه الزاوية تمثل اللغة ومحيطها الثقافي في مرجع التفسير والتأويل"[1].

فالقول بأن القرآن في محصلته نتاج ثقافي أي أن دراسة النص القرآني كما يدرس أي نص ثقافي آخر لأنه نص لغوي يستخدم لغة بشرية تجسد ثقافة معينة، وبذلك فهو خاضع كأي نص ثقافي للمناهج الحديثة خاصة تلك المتعلقة بقراءة النصوص مثل الهرمنطيقا، السيموطيقا، وكون أن القرآن يقوم على علوم إنسانية حديثة كعلم التاريخ، علم اللغة وغيرها .

لذلك يعتمد **نصر حامد أبو زيد** على **التاريخية منهجا وأداة** بهدف الاقتراب من فهم النص الديني، والتجاوز قداسة النص وتجاوز محدودية البشر في صعوبة فهمه، فمن هذا الأساس يؤسس **نصر حامد أبو زيد** للتاريخية ويبرر ذلك في قوله:" **أن القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك تستلزم أن البشر عاجزون لمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب بعض البشر طاقات خاصة يمكنهم من الفهم، وهذا بالضبط ما يقوله المتصوفة، وهكذا تتحول النصوص الدينية إلى نصوص مستغلقه على فهم الإنسان العادي ـ مقصد الوحي وغايته ـ وتصبح شفرة إلهية لا تحلها الا قوة إلهية خاصة "[2].**

فالتاريخية من وجهة نظر الباحث يراد بها فصل كل ما حدث فعلا منذ بدء الخلق عما قبله وعما يجري ويحدث في الغيب بحيث يقول :" **التاريخية هنا تعني الحدوث في**

[1] . نصر حامد أبو زيد،**المصدر سابق**، ص 206 .

[2]. المصدر نفسه والصفحة.

الزمن، حتى لو كان هذا الزمن هو لحظة افتتاح الزمن وابتدائه، إنها لحظة الفصل والتمييز بين الوجود المطلق المتعالي . الوجود الإلهي والوجود المشروط الزماني"[1].

مما يعني لا تاريخ قبل الحدوث، وأن القران الكريم أصبح كتاب دنيوي عندما انفصل عن المتعالي المطلق. فالمتأمل في ثنايا القران الكريم سيلاحظ أنه مرتبط بالواقع البشري، وهو ارتباط يعبر عن اهتمامه بالسياق الزمني[2].

فقد سلك مسلك المعتزلة[3]، وان كان لا يصرح بذلك، إلا أن المتأمل في تصوراته يتجلى له ذلك، وذلك محاولة له في تحليل مسألة (القدرة) و(الفعل) أي اتخذ منحى المعتزلة،[4]إذ يقول:" **ذهب المعتزلة مثلا إلى أن القرآن كلام الله، والكلام فعل وليس صفة، فهو من هذه الزاوية ينتمي إلى مجال ((صفات الأفعال)) الإلهية ولا ينتمي إلى مجال ((صفات الذات)) "[5] .**

تطرق **نصر حامد أبو زيد** إلى جدلية حدوث وقدم القران وشرح التاريخية بهدف الكشف عن سبب تقديس القرآن الذي هو حسب نظره يكمن في طبيعته المتأرجحة في اعتقاد المسلمين بين قدمه أو حدوثه إلى أن توصل أن الاعتقاد بقدم القرآن، وإضفاء عليه الصفات الإلهية في قوله :"**هكذا تم دمج القرآن – الكلام الإلهي . في صفات الإلهية عامة وفي صفة العلم خاصة، فما دامت تلك الصفات قديمة، أصبح من السهل**

---

[1]. نصر حامد أبو زيد ،**النص والسلطة والحقيقة، مصدر سابق**، ص71.

[2]. مصطفى العارف، **تاريخية النص الديني عند نصر حامد أبو زيد نحو منهج إسلامي جديد لتأويل**، مؤمنون بلا حدود، (د ط)، 2017، الرياض، ص7.

[3]. **المعتزلة** : فرقة كلامية إسلامية ظهرت في أواخر القرن الأول للهجرة ، وبلغت ذروتها في العصر العباسي الأول، تزعمها واصل بن عطاء تميزت بحرية الفكر وأهل العقل والتأويل. ينظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص185.

[4]. مصطفى العارف، المرجع نفسه والصفحة.

[5]. نصر حامد أبو زيد، **النص والسلطة والحقيقة، مصدر سابق**، ص68.

الاستنتاج بأن القرآن كذلك قديم"[1]. ثم يضيف:" **إذ كان الكلام الإلهي فعلا كما سبقت الإشارة إليه فإنه ظاهرة تاريخية لأن كل الأفعال الإلهية أفعال في العالم المخلوق المحدث أي التاريخي.((والقرآن الكريم)) كذلك ظاهرة تاريخية، من حيث أنه واحد من تجليات كلام إلهي"**[2].

فالحكم بأن القرآن الكريم ظاهرة تاريخية معناه جاز للمتأول التعامل مع القرآن الكريم في إطاره الزمني، فتأكيد على أن النص القرآني تاريخي وهذا مبرر إلى النظر في الأفعال الإلهية وفعلها بالعالم المخلوق المحدث، وكون أن الكلام الإلهي عبارة عن فعل وبما أنه كذلك فهذا يعني أنه ظاهرة تاريخية.

يستشهد نصر حامد أبو زيد بشواهد لتدعيم رأيه في التاريخية مثل: **الوحي** يقول: " **فكرة أن القرآن الكريم الذي نزل به الوحي الأمين على محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه وتعالى نص قديم أزلي وهو صفة من صفات الذات الإلهية** "[3]. بحيث يرى أن الوحي جزء من المفاهيم الثقافية الذي تشكل فيه القرآن، وأنه نزل في سياقه التاريخي يقول:" **هناك علاقة وثيقة بين الوحي في ثقافة ما قبل الإسلام وبين مفهوم الوحي في القرآن واستنبطنا من ذلك أن الوحي ليس ظاهرة مفارقة للواقع التاريخي اجتماعي الذي نزل فيه القرآن"**[4].

---

[1] . نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق،** ص74.

[2] . **المصدر نفسه،** ص75.

[3] . **المصدر نفسه،** ص67.68.

[4] . نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني، مصدر سابق،** ص46.

ويستشهد أيضا **ناصر حمد أبو زيد** بقضية **المكي والمدني** أحد الأبواب في علوم القرآن، فيعتبر أن العودة إلى المكي والمدني تمكننا من التعرف على مرحلتين بارزتين التي أسهمتا في تشكيل النص[1].

إن معيار التصنيف والتمييز بين المكي والمدني حسب وجهة نظر نصر حامد أبو زيد أن تستند إلى الواقع من جهة والى النص من جهة أخرى، إلى الواقع من حيث حركة النص ارتبطت بحركته والى النص من حيث مضمونه وبنائه، فالمتأمل لحركة الواقع يظهر له أن حدث الهجرة ليس انتقال فقط، وإنما كان تأسيس أيديولوجية مجتمع جديد حسب **نصر حامد أبو زيد**، فالرسالة كانت في مكة على سبيل النصح والإنذار لتتجاوز الواقع والمفاهيم القديمة، لكن في المدينة اختلف الأمر لأن الواقع مختلف فقد تحولت رسالة الدعوة إلى دعوة فعلية لمجتمع جديد[2].واستنادا إلى ذلك يقول نصر:" **المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أم عام الوداع أم سفرمن الأسفار**"[3]ويعتمد العلماء القدماء على معيار التفرقة بين المكي والمدني في أن الآيات التي تبدأ{يأيها الناس} فهي مكية والآيات التي تبدأ {يأيها الذين آمنوا}فهي مدنية[4]، فهذه المنهجية حسب **نصرحامد أبو زيد** لست حاسمة كون أن النصوص المكية تحمل خصائص النصوص المدنية والعكس صحيح ويبرر ذلك في قوله:" **فإن سورة البقرة مدنية وفيها{يأيها الناس اعبدوا ربكم} [....]، وسورة النساء مدنية وفيها {يأيها الناس اتقوا ربكم،[....]، وسورة الحج مكية وفيها { يأيها الذين آمنوا ارجعوا واسجدوا}**"[5] .

---

[1] . نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق**، ص75.

[2] . **المصدر نفسه**، ص77.

[3] . المصدر نفسه والصفحة، **نقلا** عن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن.

[4] . **المصدر نفسه، ص78.**

[5] . المصدر نفسه والصفحة نفسها.

ويستدل أيضا **بأسباب النزول** ليؤكد على جدلية الواقع والنص وحسبه أن سبب نزول النص القرآني على دفعات بناء على أحداث معينة يقول:"**أن الحقائق الامبريقية المعطاة عن النصوص تؤكد لنا أنه نزل منجما على بضع وعشرين سنة، وتؤكد أيضا أن كل آية أو مجموعة من الآيات نزلت عند سبب خاص استوجب إنزالها**"[1].

فإظهار السياق المعرفي لأسباب النزول يساهم في فهم وتفسير للأجيال اللاحقة النصوص الدينية، حيث يرى **نصر حامد أبو زيد** بضرورة العودة إلى البنية الثقافية وسياق تكوين القرآن وذلك لتكون هناك قدرة على تفسير الآيات وفي ذلك يقول: "**إن جدل العقل الإنساني مع النص وما يؤدي إليه من اكتشاف دلالات جديدة في النصوص القديمة عملية لا تتم عن دراسة سياق النصوص، وهو السياق الذي يمكن أن نجده في ((أسباب النزول))**"[2]. ومنه يرى أن على المفسر أن يكون ملما ومحيطا بأحداث النزول لفهم معاني القرآن فإن العلم بسبب يورث العلم بالمسبب [3].

الناسخ والمنسوخ: يرى **نصر حامد أبو زيد** بضرورة الاستناد إلى مقولة" الناسخ والمنسوخ" خاصة عندما يحتار الفقهاء والمفسرين حول تناقض بين الآيات، لذلك ينشد إلى ضرورة العودة إلى السياق التاريخي لأسباب النزول لإزالة التناقض بحيث يستدل في ذلك"بالناسخ والمنسوخ" كدليل قوي وبرهان على أن النص الديني ما هو إلا نتاج الواقع، أي أن النص يتفاعل مع واقعه ويتعاطى معه وفي هذا الصدد يقول:" **وتعد ظاهرة النسخ التي أقر العلماء بحدوثها في النص اكبر دليل على جدلية العلاقة بين الوحي والواقع، إذ النسخ هو إبطال الحكم وإلغائه سواء ارتبط الإلغاء بمحو النص الدال على الحكم**

[1] . نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق**، ص97

[2] . **المصدر نفسه**، ص95.

[3] . **المصدر نفسه**، ص 102. 103 .

ورفعه من التلاوة أو ظل النص موجودا دالا على ((الحكم)) المنسوخ "[1]. والنص القرآني نفسه أقر بوجود النسخ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾.[2]

وبتالي يظل النص القرآني، إذا مرتبط بالواقع المعاش والثقافة التي تشكل منها وهو الأمر الذي أكده **نصر حامد أبو زيد** من خلال جملة النقاط التي تطرقنا إليها والمتمثلة في: الوحي، والتمييز بين المكي والمدني، وأسباب النزول، وكذا ظاهرة النسخ ونقطة جد مهمة في دراسة نصر حامد أبو زيد يركز عليها تكمن في علاقة النص القرآني بالنصوص الأخرى وطريقته في إنتاج الدلالة بجملة من الآليات [3]. ومنه يرى نصر حامد أبو زيد أن هذه القضايا مترابطة ويمكن اعتبارها قضية واحدة أو نوع من واحد أنواع علوم القرآن، بيد أن الفصل بينهم ضروري للفهم والتحليل.[4]

فالتاريخية من وجهة نظر نصر حامد أبو زيد لا تنحصر على علم أسباب النزول أو جدلية النص بالواقع، أو علم الناسخ والمنسوخ، أو مختلف العلوم الأخرى من علوم القرآن،بل التاريخية التي يقصدها هي تاريخية التي لها صلة بالمفاهيم التي أقرتها النصوص بواسطة ما تضمنته، وهي بدورها تساهم في تشكل طبيعة تاريخية اللغة التي منها انبثقت النصوص الدينية [5].

---

[1] . نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق**، ص117.

[2] سورة النحل، الآية 101.

[3] . مصطفى العارف، **تاريخية النص الديني عند نصر حامد أبو زيد نحو منهج جديد لتأويل، مرجع سابق**، ص23.

[4] . نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق**، ص134.

[5] . نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني، مصدر سابق**، ص118.

ثالثا:ماهية التأويل القديم والحديث لنص الديني

تعتبر إشكالية التأويل إشكالية قديمة وجديدة في ذات الوقت ومن الصعب الاتفاق والإجماع على تحديد تاريخ ظهورها، ولكن مهما بلغ الأمر فإن إشكالية التأويل ستضل موغلة في القديم. لذا سعى **نصر حمد أبو زيد** إلى فهم النصوص وتأويلها انطلاقا من دلالاتها القديمة وإسقاط المفاهيم المعاصرة عليها لتأسيس وعي علمي لتراث.

يرى **نصر حامد أبو زيد** أن إشكالية **التأويل قديما** في فترة جيل الصحابة رضوان الله عليهم ذات مهمة شاقة حملها الصحابة على عاتقهم بصفتها تقترب من مجال التحريم، وهذا ما تيقن وتفطن إليها بعضهم على غرار المعاصرين، فحسب وجهة نظر **نصر حامد أبو زيد** المسألة تمت صياغتها على يد علي بن أبي طالب وذلك لما أدرك وأقر أن التأويل ليس بالأمر الهين وفي ذات الوقت لا مفر منه، لذلك أنشد أن هذا الموضوع لا يستعمل لتلاعب السياسي [1].

فالمتأمل في تاريخ تأويل النص الديني (القرآن) يتجلى له بوضوح وجود صراع عقائدي وفكري ظهر في جل الفرق الإسلامية، الذي ساهم بشكل وآخر في تعدد التأويلات والتفسيرات كما تبين في قوله:" **بدءا من القرن الأول الهجري، وهو أمر اتسع ونما في القرون التالية** "[2]. بحيث لم يفصل **نصر حامد أبو زيد** في هذه المسألة، وإنما رأى أنها مشكلة دائما تطرح وتعتبر موجودة وعبرعليها بالفزع من التأويل العربي الحديث للإسلام، أي حسبه الفزع سيمس الخطاب الديني إذا طال تأويل النصوص المؤسسة (القرآن الكريم والسنة النبوية)، ويضيف في ذات **السياق:**" **إن كلمة ((تأويل)) نفسها**

[1]. نصر حامد أبوزيد، **التجديد والتحريم والتأويل"بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير"**، المركز الثقافي العربي، ط1، 2010، المغرب، ص140.

[2]. **المصدر نفسه**، ص132.

تحولت إلى كلمة مخيفة، إذ تم شرحها على أساس أنها تعني فرض الرؤى الشخصية والأوهام الأيديولوجية على معاني هذه النصوص ". [1]

في هذه المرحلة من الحياة العلمية **لنصر حامد أبو زيد** تمثل حلقة وصل كونه مفكر وبوصفه فعالا، بواسطة بيان نسبته إلى القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارها نصوصا دينية وذو مكانة بارزة وهامة لدى المسلمين لتصدي المعارف الغربية الحديثة [2].

يعتقد **نصر حامد أبو زيد** أن التراث لا ينظر إليه في الوعي المعاصر باعتباره أيقونة من أيقونات الفريدة هذا من زاوية و من زاوية أخرى يدعوا إلى إعادة قراءته.وبهذا يقول:"**لذلك يتعين علينا أن نتحرك دائما بحركة جدلية تأويلية بين وعينا المعاصر وبين أصول هذا الوعي في تراثنا** "**ويضيف:**" **بل لنتمثله ونعيد فهمه وتفسيره وتقويمه من منطلقات همومنا الراهنة**"[3]. فحسب وجهة نظر **نصر حامد أبو زيد** إن مساروطريق تجديد المجتمع الإسلامي يكمن في تغيير رؤية المسلمين لتراث العربي الإسلامي، " **إذ ليس للتراث وجود مستقل خارج وعينا به، وفهمنا إياه**"[4].

أي علينا أن نتعامل مع هذا التراث بوعي، بحيث لا يكون بمعزل عن الوعي المعاصر وفي ذات الوقت لا يسلب منه مفاهيمه من شاكلة أنه يعتبر بمثابة جزء لا يتجزأ من الهوية والثقافة والتاريخ بحيث يتفاعل معنا وتتفاعل به[5]. ولا يشكل تقييد الحرية والحركة الاجتماعية في المستقبل، ويعني الوعي الديني بالتراث؛ أي أن هذا الوعي يشمل النص القرآني نفسه، لأنه منبع الثقافة الإسلامية ومضمونه.

---

[1]..– نصر حامد أبوزيد، **التجديد والتحريم والتأويل"بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير، مصدر سابق،** ص35.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دراسة نظريات رؤى نقدية معاصرة، مرجع سابق،** ص105.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي،** ط1، 2014، المغرب، ص51.

[4]. **مصدر نفسه،** ص149.

[5] . **المصدر نفسه،** ص ص151.154.

فيمكن الإشارة إلى نصر حامد أبو زيد يعتبر أن القيمة الفعلية لهذا الوعي يظهر في بعدين وهما:[1] **من الناحية الواقعية،** وفيها يبحث ويظهر هذا الوعي بالتراث كأحد في الزمن الراهن لما له من وظيفة في صيانة الذات هذا من زاوية ومن زاوية أخرى **التعبدية** لتقرب إلى الله وفي هذا **يقول:**"**وإذا خلصت النيات تكون الغاية من الكتابة والتأليف طلبة البركة من الله والتقرب إليه بالتماس صالح الأعمال، وعلى رأسها دون شك الكتابة**"[2].

يرى نصر حامد أبو زيد أن ثنائية **الظاهر والباطن** تتجلى في أنها الوسيلة الأساسية في القرآن الكريم مثلها مثل أي ظاهرة كالوجود والإنسان، حيث ينظر إليها من نافذة المحكم والمتشابه والجبروالاختيار، والرحمة والعذاب، وغيرها من الثنائيات الأخرى وهذا انطلاقا بالتوازي بين القرآن والوجود وبين القرآن والإنسان[3]؛ إذ يمكن تجاوز ظاهر النص والوصول إلى باطنه وفي ذلك يركزعلى أهمية البعد المعرفي والفلسفي لمعتزلة،لأنه يهدف إلى بيان أهمية العقل في فهم النصوص الدينية بحيث يرى أن المعتزلة خاضوا في القضايا المتعلقة بالنص الديني بكل جرأة فكرية وفي هذا يدعوا العقل الإسلامي المعاصر في سلك مسلكهم بواسطة فتح باب الاجتهاد لإزاحة الأيديولوجيات يقول:"**حيث ينصب مفهوم((الاجتهاد))على((التأويل))في مجال الفقه واستخراج الأحكام من النص، ومن هذه الزاوية يتأكد أن مجال التأويل يتسع لكل أقسام النص**"[4]. بل ومن الضروري أن يعاد فهم النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية الاجتماعية الأصلية وذلك بالإحلال المفاهيم المعاصرة الأكثر تقدما والتركيز على ردها إلى الدلالة القديمة وإحياء المفاهيم التي من شأنها إهدار النص والواقع معا، لأن اهتمام **نصر حامد أبو زيد** بالنصوص

---

[1]. مرزوق العمري، **إشكالية تاريخية النص الديني، مرجع سابق،** ص180.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص دراسة في علوم القران، مصدر سابق،** ص11.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **فلسفة التأويل "دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي"**، دار الوحدة، ط1، 1983، بيروت، لبنان، ص361.

[4]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص دراسة في علوم القران ، مصدر السابق،** ص 237.

الدينية كما يقول يتجاوز أطروحات الخطاب الديني ويعتمد على منهجيات جديدة في التعامل مع النص الديني المتمثل في انجازات العلوم اللغوية المعاصرة[1]، خاصة في مجال دراسة النصوص يهدف تفسيره ضمن إستراتيجية معينة وفي قوله:" **فالذي لاشك فيه أن الكشف عن ظاهرة إهدار السياق في تأويلات الخطاب الديني يعد خطوة ضرورية لتأسيس وعي علمي بالنصوص الدينية وبقوانين إنتاجها للدلالة** "[2].والأمر الذي يدعوا إليه **نصر حامد أبو زيد** أن نجعل هذه الظاهرة نصب أعيننا من أجل إنقاذ وعينا العام من التفكك والابتعاد عن صيرورة التاريخ، فالبقاء حبيسي الماضي والتعلق به أمر غير مجدي ضف على ذلك أنه قد مضى واندثر، لذا لابد من إزالة الغبار عنه وذلك بالتوجه إلى تأسيس وعي علمي بالنصوص والتخلص من التقليد [3].

المبحث الثاني: تأويل النص الديني

أولا: مفهوم التأويل

تكاد تجمع معاجم اللغة على أن مفهوم التأويل يتمركز حول معاني الرجوع والمآل والتفسير.ومنه سنقف على التعريف اللغوي والاصطلاحي لتأويل.

لغة:

التأويل من آل يؤول ايالة بمعنى الرجوع والعود، وفي **لسان العرب** : "أول : الأول: الرجوع ، آل الشيء يؤول أولا ومآلا وأول إليه الشيء : رعه والت عن الشيء : ارتددت،

---

[1]. محمد رياض، **الخلفية التاريخية في تأويل نصر حامد أبو زيد**، دراسة تحليلية نقدية، جامعة الكوفة، كلية الآداب، (د ط)، (د س)، ص219.220.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **النص والسلطة والحقيقة**، **مصدر سابق**، ص91.

[3]. المصدر نفسه والصفحة.

ويستدل ابن منظور بقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " من صام الدهر فلا صام ولا آل"[1]، أي لا رجع إلى الخير.

وأما **التأويل** فهو تفعيل من أول يؤول تأويلا : وثلاثية آل بمعنى يؤول رجع وعاد هذا بالنسبة إلى المعنى الأول والمعنى الثاني من معاني التأويل فهو المرجع والمصير المأخوذ من آل يؤول[2].

وذكر أيضا التأول والتأويل : التفسير الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا بتبيان لفظه، وبتالي تفسير الحلم والتأويل عبارة الرؤيا أي تأويلها،جاء في القرآن الكريم : {هذا تأويل رأياي من قبل قد جعلها ربي حقا }[3].

يذهب "**لالاند**" إلى أن التأويل HERMENEUTIQUE

هو:"تفسير نصوص فلسفية أو أدبية، ونحو خاص الكتاب (شرح مقدس). تقال هذه الكلمة على ما هو رمزي[4].

وعليه فإن **التأويل** وفق لالاند لا يخرج عن التفسير،أي أنه يختص بتفسير النصوص الفلسفية والأدبية والدينية.

اصطلاحا:

فقد تعددت المفاهيم والرؤى الاصطلاحية التي سعت لتقديم تعريف أو دلالة اصطلاحية لمفهوم التأويل.

---

[1]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، دار صادر، (د ط)، (د س)، بيروت، ص32.

[2]. **المرجع نفسه**، ص34.

[3]. يوسف، الآية 100 .

[4]. اندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، المجلد الأول، (A G)، تع:خليل أحمد، إش:أحمد عويدات، منشورات عويدات، ط2، 2001، باريس، ص555.

فنجد التأويل ينطلق من الدلالات المجازية إذ يعرف **التأويل** هنا:"استخلاص المعنى الكامن الظاهر، أي أنه بعبارة أخرى الانطلاق من المعاني المجازية بحث عن المعاني الحقيقية. ومن أهم المجالات التي يمارس فيها منهج التأويل النص الديني الحافل بالرموز والاستعارات والذي لا يخلو في الكثير من الأحيان من الغموض والتناقض الظاهري"[1].

لذلك يشير **ابن تيمية** إلى جملة من الدلالات التي من بينها أن التأويل يعني معرفة ما يريده المتكلم من كلامه،أي أن قصد المتكلم هو المعول عليه بالدرجة الأولى لفهم مقصده.أما **الدلالة الأخرى** فهو التفسير، أي تفسير التأويل وبيان معناه، وهو المعنى الذي ضل راسخ في علم السلف الصالح، حتى ظهر **معنى آخر وهو**:" الذي يفيد بأن نصرف المعنى الظاهر للكلام من المعنى المرجوح إلى المعنى الراجح"[2].

أي إرجاع الألفاظ والعبارات إلى معانيها المقصودة أو الوصول باللفظ إلى معناه المراد.

وفي **معجم التعريفات** يعرف**الجرجاني**:" التأويل: في الأصل الترجيح، وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾[3] إن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا".[4]

فتأويل هو الطريقة المؤدية إلى عدم وجود تعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها.

---

[1]. جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب القديم، (د ط)، 2004، ص90.

[2]. محمد مستقيم، **مفهوم التأويل عند ابن تيمية ودلالاته**، مركز روافد للدراسات والأبحاث في حضارة المغرب وتراث المتوسط، 2019، ص7.6.

[3]. يونس،الآية 31.

[4]. الجرجاني محمد السيد الشريف، **معجم التعريفات**، تح:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة لنشر والتوزيع والتصدير، (د ط)، (د س)، (د ب)، ص46.

وأصبح التأويل عند الإمام الغزالي مرتبط بالمجاز وهذا ما نلمسه في قوله:" هو عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به اغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه أن يكون كل تأويل صرفا فالفظ عن الحقيقة إلى المجاز"[1].

ويوجز الدكتور **أحمد حسن فرحات** خلاصة موجزة عن التأويل: [2]

إن الكلام إذا وقف به عند معناه الظاهر، غايته المعنى الظاهر أي أن المراد بالتأويل هو التفسير. وإذا كان الهدف منه ثبوته وتحقيقه في الواقع سواء كان ذلك خبرا أو طلبا، فبذلك وصل إلى مراده ومبتغاه. وأما إذا تجاوزنا ذلك فكان المقصود من الكلام معنى غير الظاهر لدلالة عليه، وبذلك يصبح تأويلا وليس تفسيرا على حد اصطلاح المتأخرين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن يتضمن ذلك في التفسير على حد اصطلاح السلف. مثلما ينطبق التأويل في العلم والقول، كذلك ينطبق على العمل وخير دليل على ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الرجل الصالح حينما رد عن تلك الأعمال، أي خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار في قوله تعالى:﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨﴾[3] .

أما بشأن التأويل في القراءة **الحداثية** التي غلب عليها الطابع الفلسفي والمتأثرة بالمذاهب الغربية الحديثة، كون أن هذا الاتجاه يتبنى نسبية مفرطة التي تعتمد على خلفية فلسفية قديمة وحديثة ومعاصرة، التي من مصدرها التأويلية الألمانية التي ازدهرت في

[1]. أبي حامد الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، المطبعة الاميرية، 1322هـ، بولاق مصر ص387.

[2]. نقلا عن: صلاح عبد الفتاح خالدي، **التفسير والتأويل في القران**، دار النفائس، ط1، 1996، الأردن، ص36.

[3]. الكهف، الآية 78.

القرنين التاسع عشر والقرن العشرين داخل أطروحات فلسفية المتأصلة من ابستمية هذين القرنين [1].

Herméneutique، وقد ارتبط هذا المصطلح عند الغربيين بفن التأويل أوالهرمنطيقا لتشير في الاستعمال الحديث إلى القواعد اللازمة لتفسير الصحيح للكتاب المقدس وكذا مناهجه أو النظرية التي تحكمه ثم اتسع ليشمل الأدب ويشمل النصوص بمختلف أنواعها، فالتأويل المعاصر انبثق من بعض الفنون مثل:فن تفسير النصوص المقدسة يستهدف الكشف عن الحقيقة الربانية الموجودة في النص، وفن تشريعي يهدف إلى تطبيق المعنى العام على حالة خاصة، وعلوم الفيلوجيا (فقه اللغة) لكونها أول العلوم الإنسانية التي تنحدر من تبعية علم اللاهوت ،لذالك فإن هدف الهرمنطيقا هو تجاوز أزمة المعنى الذي يعاني منها الإنسان وذلك من خلال أسس صحيحة والتركيز على تعدد القراءات بدل القراءة الواحدة للوصول إلى معنى عميق[2].

أما عن بداية الاهتمام الفلسفي بالبحث في الفكر الغربي الحديث، نقف عند بعض الفلاسفة التأويليين منهم:

مع شليرماخر(1768/1834) حررالهرمنطيقا من تبعيتها للعلوم الأخرى التي تهدف إلى تفسيرات خاصة بخطابها، وهو بذلك وصل إلى أن تكون الهرمنطيقا علم قائم بذاته ويؤسس عملية الفهم، أي أنه جعلها تصبح نظرية عامة بعدما كانت مجرد تأويلات نصوص، يقوم التأويل عنده :"على اعتبار النص وسيط لغوي يسعى إلى نقل فكر المؤلف إلى القارئ، فهو بذلك يشير من جهة إلى جانبه اللغوي . إلى اللغة بكاملها، ومن جهة أخرى إلى جانبه النفسي . إلى الفكر الذاتي لمبدعه والعلاقة بين الجانبين. فيما **يرى**

[1]. محمد مفتاح، **مجهول البيان**، الدار البيضاء، ط1، 1990، المغرب، ص102.

[2]. عماري مصطفى، **إشكالية التأويل في الفكر الغربي والفكر العربي**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراساتhttps://diae.net

شليرماخر. علاقة جدلية. ويصبح النص غامضا بالنسبة لنا كلما تقدم في الزمن، **وصرنا من ثم . اقرب إلى** سوء الفهم لا الفهم، وعليه **لابد من** تأسيس علم **أو** فن **يقينا من سوء** الفهم وبذلك يجعلنا اقرب إلى الفهم. وينطلق شليرماخر من تصوره بجانبي النص اللغوي والنفسي لوضع قواعد الفهم. يحتاج المفسر لنفاذ إلى معنى النص إلى موهبتين، الموهبة اللغوية، والقدرة على النفاذ إلى الطبيعة البشرية "[1]. وهنا نفهم أن التأويل حسب شليرماخر هو بمثابة فهم النص اللغوي كون أن هذا الأخير أي (النص اللغوي) يفقد وضوحه مع مرور الزمن، ومنه يصير غامض وبتالي لابد الاتجاه إلى نفسية المؤلف لفهم ما يريد قصده .

فلهالم دلتاي:(1833/1911)،عمل دلتاي على منح الهرمنطيقا الابستمولوجيا العامة في علوم الفكر حيث أصبحت الهرمنطيقا معه بمثابة المنطق الجديد لعلوم الفكر مقابل العلوم الطبيعية، كون العلوم الطبيعية منهجها التفسير، أما منهج علوم الفكر (العلوم الإنسانية) هو الفهم والتأويل. فحسب دلتاي فإنه على المؤول تجزئة الخطاب محل النظر إلى أجزاء، ومن ثم ربط هذه الأجزاء بهدف الكشف ومعرفة الدلالة الكلية، لكن الأخذ بحسبان أنه لدينا فهم أولي المعنى العام، وهذا قبل التجزئة، لأن هذه العملية حسب دلتاي تشبه عملية التحليل خاصة في ميدان العلوم الطبيعية، ومن ثم نأخذ جزئية أو عينة ونقوم بتعميمها ، لكن هنا يشترط دلتاي تجزئة الكل إلى عينات، ومنه إعادة جمع النتائج وهذا ما من أجل فهم أجزاء أية وحدة لغوية [2].

هانس جورج غادامير: (1900/2002) التأويل عنده لا يمكنه أن يستقل عن الأفق الراهن المسؤول ولا عن أفق الماضي لنص بل ينتج عنه اندماجها لكل ذات متلقية،

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **إشكالية القراءة والتأويل، المركز الثقافي العربي**، ط7، المغرب، 2005، ص20-21

[2]. لخذاري سعد، **نظرية التأويل في النقد المعاصر**،مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، مجلد09، العدد1، لبويرة، الجزائر، المركز الجامعي لتامنغست، 2020، ص320.

فالفهم لديه يتخذ دلالة التطبيق، فهم النص يعني تطبيقه على أنفسنا.[1] فنشاط التأويل عند جورج غادامير ينتقل إلى قبضة اللغة من منطلق أن هذه اللغة تكتمل وتتكشف قوتها وطاقتها، وتتجلى حكمتها في بلاغة الحوار، بهذا الاعتبار يرى غادامير أن اللغة أيا كانت وثيقة أو إنتاج أدبي أو أي منجز لغوي ينبغي أن ينفتح على الحوار مع التراث والتاريخ منسق متكامل لهذه التشكيلات.

يفسر غادامير التأويل على أنه عملية الفهم، لكون أنه يربط وعينا بالتاريخ، ويعني ذلك أن المتلقي لما يتفاعل مع أي مركبات لغوية كانت فعليه أن ينفتح على التاريخ لأنه يمثل الجزء الذي لا يتجزأ من وعينا، كون أن هذا الوعي بالعالم والأشياء لا يتم إلا باستحضار التاريخ العريق والطويل[2].

بول ريكور : (1916/2005) التأويل عنده هو محاولة فهم الذات لذاتها، أي انشغال الفهم على فك الرموز، فهو يركز على كينونة النص أو عالمه وبفضل التأويل يمكننا اكتشاف الجديد لذات، فالأشياء التي يقولها النص حسب بول ريكور لا تتطابق بالضرورة مع ما يقصده المؤلف. يقول بول ريكور:" فإن مفهوم التأويل يتلقى هو أيضا قبولا محددا، وإني أقترح أن يعطي ما أعطي الرمز من اتساع، فنحن نقول أن التأويل هو عمل الفكر الذي يتكون من فك المعنى المختبئ في المعنى الظاهر،ويقوم على نشر مستويات المعنى المنطوية في المعنى الحرفي، وإنني إذ أقول هذا، فإنني احتفظ بالمرجعية المبدئي لتفسير، أي لتأويل المعاني المحتجبة، وهكذا يصبح الرمز والتأويل متصورين متعالقين، إذ ثمة تأويل هنا حيث يوجد معنى متعدد. ذلك لأنه تعددية المعنى بادية في التأويل"[3].من خلال هذا القول نفهم أن بول ريكور يدعو إلى اعتبار العالم رمز

---

[1]. عماري مصطفى، **مرجع سابق**.

[2]. لخذاري سعد، **مرجع سابق**، ص319.

[3]. بول ريكور، **صراع التأويلات دراسة هرمينوطقية**، تر:منذر عياش، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2005، إفرنجي، ص44.

تأويلي، لأن التأويل مرتبط بنشاط عقلي ونقاش فكري يقوم به الإنسان بهدف الكشف عن المعاني المتخفية نظرا لتعدد المعاني في التأويل .

ثانيا: الفرق بين التأويل والتفسير

قبل التطرق إلى الفرق بين التأويل والتفسير لابد الوقوف على معنى التفسير.

التفسير في اللغة: هو الإيضاح والتبيين،ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1]، بمعنى البيان والتفصيل،وهو أيضا مأخوذ من الفسر وهو ما يعني الإبانة والكشف[2]. والتفسير: كشف المراد من اللفظ المشكل.

وأما في الاصطلاح: هو علم البحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل من يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد[3].

ورد التأويل مرادف لمعنى التفسير عند أكثر من مفسري القران الكريم ،ثم إن التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه بحيث يقول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ ﴾[4]، قيل هل ينظرون إلى بيانه ومعانيه

وتفسيره وفي نفس الآية يرى ابن قتيبة هل ينظرون الا عاقبته يريد ما وعدهم الله من أنه كائن يوم القيامة [5] .

---

[1]. الفرقان، الآية 33.

[2]. محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، ج1، (د ط)، (د س)، القاهرة، ص12.

[3]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]. الأعراف، الآية 53 .

[5]. نقلا عن عواطف كنوش المصطفى التميمي، **المعنى والتأويل في النص القرآني**، مجلة آداب البصرة، العدد52، 2010، ص5.

والفرق بين التفسير والتأويل هو أن التفسير ما كان راجعا على الرواية والتأويل ما كان راجعا إلى الدراية، وذلك يعود إلى التفسير معناه الكشف والبيان، ومنه الكشف عن مراد الله تعالى ونتيقن به إذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم الذين شهدوا الوحي وخالطوا رسول الله عليه وسلم وراجعوه في استصعاب معنى من معاني القران الكريم.وأما بشأن التأويل المعروف بترجيح أحد محتملات اللفظ بالإثبات والترجيح الذي يقوم على الاجتهاد وبذلك معرفة مفردات الألفاظ ودلالتها في لغة العرب[1].

نستنتج مما سبق أن: التفسير والتأويل مترادفان، كون أن كل تفسير تأويل وكل تأويل تفسير لأن التفسير يشرح القرآن باعتباره كلام ذا معنى فيشرح معانيه، ومنه يفصل القول في مدلوله ومقاصده. حيث يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾. [2]

ثالثا: أهمية التأويل:

ننظر إلى أهمية التأويل من جانبين[3]: أولا من جانب الزاوية الإسلامية، كون أن موضوع الدراسة هو النص الإسلامي، ومن جانب آخر: الزاوية الغربية لان النص الإسلامي تم تناوله في ضوء الرؤية الحداثية العربية المعاصرة وتوظيفها في قراءة النص الديني .

من الناحية الإسلامية: تباينت فيه الآراء واختلفت فيه المواقف حول أهمية التأويل وجعل كوسيلة لفهم والقراءة وهذا يعود إلى ما يلي:

---

[1]. محمد حسن الذهبي، **مرجع سابق**، ص18.

[2]. البقرة، الاية2.

[3]. مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص، **مرجع سابق**، ص98.

عدم ظهوره كمسألة ضرورية وشرعية عند الصحابة، ومن منطلق أن مثل هذه الأمور أدت إلى خراب الدين والدنيا حسب ابن القيم ، فهذا التأويل لم يرده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم،ولا حتى دل عليه أنه مرده.

يعود عدم إقبال السلف على التأويل وذلك بالإسناد إلى قوله تعالى :

﴿..وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1] ، وحسب وجهة ابن تيمية يعتبر أن التأويل ظهر في الثقافة العربية الإسلامية في مسألة التقسيم المحكمات والمتشابهات أي عند المتكلمين والمتصوفة والفقهاء بحيث يرى أن التأويل عند السلف يمثل في معنيين : أحدهما يفيد الحقيقة التي يؤول غليها الكلام، أما المعنى الثاني التفسير أي أن معنى التأويل كذا هو تفسيره وبيان معناه[2].

يبين الدكتور **مرزوق العمري** أن ابن رشد رفض التأويل وهذا ما تضمنه كتابه "مناهج الأدلة في عقائد الملة "حيث ذكر المفاسد التي خلفها التأويل وذلك أن كل فرقة منهم تأولت في الشريعة تأويلا غير الذي تأولته الفرق الأخرى وزعمت أنه الذي يقصده صاحب الشرع حتى تمزق الشرع كل ممزق[3].

وفي إطار رفض التأويل تحدث الكثير من العلماء على جنايته ورفضهم له بحيث بين ابن القيم أن التأويل أصل خراب الدين والدنيا، فما اختلفت الأمم على أنبياءهم إلا بالتأويل وأعداء الإسلام إلا بتسلحهم بالتأويل ودماء المسلمين وأرواحهم إنما أزهقت بالتأويل.فالتأويل شوش القلوب، فالقلوب تطمئن إلى خالقها إذا عرفت وأيقنت صفاته

[1]. آل عمران، الآية7.

[2]. محمد مستقيم، **مفهوم التأويل عند ابن تيمية ودلالاته**، **مرجع سابق**، ص76.

[3]. مرزوق العمري، **مرجع سابق**، ص99.

وأسمائه ونصوصه، ولكن إذا أضحت النصوص مجالا للتأويل فقدت هيبتها وضعفت، الثقة بها[1].

وعلى النقيض من ذلك هناك من يرى بشرعية واثبات **أهمية التأويل** وبيان مزايا التأويل، وفضائل العقل ومكارم التفكير وهذا ما نجده خاصة عند المعتزلة فنجد الزمخشري باعتباره معتزلي ينتمي إلى هذه المدرسة العقلية، فهو يعلل وجود التأويل في قوله :" و أن القرآن نزل محكما لتعلق به الناس نظرا لسهولة مأخذه ولأعرضوا عما يحتجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده الا به "[2].أي أن القرآن لون نزل محكما لتهافت الناس إلى أعمال فكرهم وذلك لسهولة أخذه وبتالي أي تعطيل في الطريق لا يؤدي إلى معرفة الله وتوحيده .

والمسألة التي تؤكد لنا أهمية التأويل والذي عرف مبكرا في البيئة الإسلامية خاصةً ما جاء في زمن الصحابة رضوان الله عليهم حينما حاولوا تفسير **قوله تعالى** : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾[3]. حيث يذكر المفسرون الاختلاف الذي حصل حول هذه الآية :

---

[1]. عمر بن سليمان الأشقر،**التأويل خطورته وآثاره**، دار النفائس لنشر والتوزيع، ط1، 1992، الأردن عمان، ص ص66، 71.

[2]. نقلا عن **مجلة عالم الفكر**، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول يوليو. سبتمبر 2000، ص271.

[3]. آل عمران، الآية 7.

فالأهل العلم أقوال في المراد بالآيات المحكمات والمراد بالمتشابهات ومنهم من قال أن المحكمات هي آيات الحلال والحرام والأحكام والفرائض، والمتشابهات هي آيات الأمثال ونحوها، أما القول الثاني : أن المحكمات هي التي لم تنسخ ومتشابهات هي المنسوخة، أما القول الثالث: أن المحكمات هي ما يعلم أكثر الناس تأويلها ، أما الآيات المتشابهات التي تحمل جملة معان وهي ما لم يعلمه الناس كوقت الساعة مثلا [1].

«**وما يعلم تأويله إلا الله** » فجمهور العلماء رأى أن واو الابتداء على أنه وقف عند لفظ الجلالة أي بمعرفته التأويل ، وقليل منهم من يرى أن الوقف عند قوله تعالى : « **والراسخون في العلم**» أي التأويل بعد الله الراسخين في العلم [2].

ثانيا: **من الناحية الغربية** تم التطرق إليه خاصة في مجال الفلسفة والنقد الأدبي واللسانيات حيث اهتم هيدغر بالتأويل من خلال نظريته الوجودية فأعاد تعريف ((الهرمنطيقا)) وجعلها مماثلة للفيمينولوجيا[3]، واتخذ من تأويل النصوص منهجا للفهم، بحيث عالج موضوعات اللغة والأعمال الفنية والفلسفة والفهم الوجودي[4]. فوظيفة اللغة عنده تعبر عن المعنى القائم بين الأشياء، فاللغة ما هي إلا وسيلة بواسطتها يفهم الإنسان. ومن خلالها ينفتح العالم. وتكمن أهمية التأويل عند هيدغر في ضرورته، من منطلق أن اللغة هي مجال الفهم والتفسير وبواسطة جملة عملياته المستمرة، ومنه فالعالم يكشف نفسه [5].

---

[1]. أبي عبد الله مصطفى بن العدوي ، **التسهيل لتأويل لتنزيل التفسير في سؤال وجواب سورة آل عمران**، دار السنة، ط1، 1995، (د ب،) ص18.

[2]. **المرجع سابق**، ص25.

[3]. **الفيمينولوجيا**:هي علم الظواهر ودراستها على طريقة وظيفة سيرها ويشير هذا المصطلح إلى مذهب الفيلسوف الألماني هوسرل.كما يشير إلى تيار فكري ينطلق من تصورات هذا الفيلسوف وأفكاره. ينظر:جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص352.

[4]. عادل مصطفى، **فهم الفهم**، **مرجع سابق**، ص115.

[5]. نقلا عن: نصر حامد أبو زيد، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل**، **مصدر سابق**، ص32.

ويعد الفيلسوف الفرنسي بول ريكور من أولئك الذين أكدوا على أهمية التأويل وذلك من خلال إثبات دعائم النظرية التأويلية بتوجه فلسفي خاص، بحيث يركز على تفسير الرموز، ومنه فالتعامل مع الرمز عبارة عن نافذة نطل منها على عالم المعنى، ونظر إلى طبيعته الرمز على أنه حقيقة زائفة لا يوثق بها فيدعوا إلى ضرورة إزالتها للوصول إلى المعنى الخفي استنادا على التفسير[1]. وبتالي فهي بمثابة دعوة إلى استخدام التأويل .

المبحث الثالث: حقيقة تأويل نصر أبو زيد

أولا: التأويل عند أبو زيد

إذا كان النص الديني في المنظومة الفكرية لدى **نصر حامد أبو زيد** يحتل أهمية فإن التأويل له القسمة الأكبر من الأهمية، بحيث جعله العمود الفقري والمحور الذي تتأسس عليه جل أطروحاته الفكرية وهو بذلك يعلم علم اليقين بتوسع استخداماته من **قراءة النصوص الدينية وتفسيرها إلى مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ومن نظرية المعرفة في الفلسفة إلى النقد الأدبي والسميوطيقا**، فهذه الانتقالية يراها نصر أبو زيد لا بد أن تتموضع ويعود مصطلح التأويل إلى مجال تداوله الأصلي بمعنى مجال قراءة النصوص وتفسيرها في إطار التراث العربي [2].

تعرض **نصر حامد أبو زيد** في كتابه " **نقد الخطاب الديني**" إلى التأويل بالإشارة إلى دلالته اللغوية، بحيث يراه ذو بعدين **البعد الأول** في صياغته للفعل الثلاثي "آل" أي العودة والرجوع، أما **البعد الثاني** وهو الوصول إلى الغاية، إذ يرى أن هذين البعدين لا

[1]. نقلا عن: نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق**، ص 44.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني**، **مصدر سابق**، ص139.

يتعارضان بل متكاملان إذ أن البعد الأول يشمل في إرجاع الظاهرة إلى العلل الأولى وأسبابها الخفية مثل سورة يوسف وسورة الكهف وآيات أخرى[1].

ومن خلال ذلك ندرك أن النص القرآني عند **نصر حامد أبو زيد** نص تأويلي، ارتبط مع تفسير الأوائل خاصة وأنهم فرقوا بين التفسير والتأويل،"**وهي تفرقة تعلي من شأن التفسير، وتغض من قيمة التأويل على أساس من موضوعية الأول وذاتية الثاني . الموضوعية في الحالة الأولى موضوعية تاريخية تفترض إمكانية أن يتجاوز المفسر إطار واقعه التاريخي وهموم عصره، وأن يتبنى موقف المعاصرين للنص، ويفهم النص كما فهموه في إطار معطيات اللغة التاريخية عصر نزوله** "[2].

فالتفسير من هذه الزاوية عند المفسرين القدامى اقتصر على التأويل يقول أبو زيد: " **ولا يبالغ الباحث إذا ذهب إلى أن تفسير الصحابة أنفسهم – خاصة ابن عباس الذي نظر إليه على أنه ترجمان القرآن– لا يتجاوز إطار التأويل**" [3]. ويؤكد في موضع آخر بأن:" **هذه التفرقة بين التفسير والتأويل تفرقة اصطلاحية متأخرة، فالطبري– مثلا– يسمي تفسيره (جامع البيان عن تأويل أي القرآن))، ويرى أنه يعلم تأويل القرآن**" [4]. ومنه ندرك حسب أبو زيد أنه لا فرق بين التفسير والتأويل.

التأويل هو الأسبق في الاستعمال حسب **نصر حامد أبو زيد** أبو زيد"**ولكن رغم هذه الأسبقية الدلالية والتداولية لمصطلح((التأويل)) مقابل مصطلح ((التفسير)) درج**

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق**، ص140.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **فلسفة التأويل" دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي"**، دار الوحدة للطباعة والنشر، ط1 ،1983 ، بيروت . لبنان، ص11.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق**، ص 22.

[4]. المصدر السابق، ص 13.

العلماء المسلمون منذ القرن الرابع الهجري تقريبا، أي العاشر ميلادي . باستثناء الشيعة وبعض المتصوفة . على تفصيل مصطلح ((التفسير)) على ((التأويل)). "[1].

فمن خلال بحثه في " قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة" والذي خطى حذوه خاصة في الفكر الديني والفلسفي المعاصر، وكان من أهم توجهاته أن التأويل جهد عقلي ذاتي يهدف إلى إخضاع النص الديني لتصورات ومفاهيم وأفكار المفسر.[2]

أما عن بحثه المتعلق بـ" **فلسفة التأويل** "فقد أصبح مفهوم التأويل لديه يعني العلاقة الجدلية بين النص والقارئ، لكن ليست جدلية متساوية بينهما أي القارئ والنص، كون أن المفسر في حالة جدلية لا يتخلى عن ذاتيته[3]. وهذا ما عبر عنه بقوله : **إن العلاقة بين المفسر والنص ليست علاقة إخضاع من جانب المفسر وخضوع من جانب النص، والأحرى القول إنها علاقة جدلية قائمة على التفاعل المتبادل**"[4].

يؤول النص حسب **نصر حامد أبو زيد** وفق الظروف الاجتماعية، والمعاني الجديدة للغة على حد تعبيره" وإذا كان أصحاب نظرية النص الخام يتصورون أنهم يستطيعون العودة إلى النص في مجال تداوله الأصلي فإن هذا مستحيل لان اللغة كعملة تداول لا تصاب للتلف كالأوراق المالية، وبتالي فهي تقوم بتحولات في المعنى"[5].

لذا ينطلق **نصر حامد أبو زيد** بأن النص القرآني نص تأويلي من خلال ما جاءت به الآية القرآنية {7من آل عمران} وبرأيه لا تنتهي الآية بتأويل لأن الآيات المقصودة بالتأويل هي المتشابهات أي الحروف المقطعة، فوضح ذلك بالاستناد على تفسير الطبري

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **الخطاب والتأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2008، ص176.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **فلسفة التأويل**، **مصدر سابق**، ص5.

[3]. نقلا عن محمد تحريشي، **تأويل النص القرآني عند نصر حامد أبو زيد**، علامات 30، ص76:
https //archive.alsharekh.org.

[4]. نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق**، ص65.

[5]. نقلا عن محمد تحريشي، مرجع نفسه .

في قوله: " **وأما تأويل المتشابهات من آيات القرآن [آل عمران الآية 7]، فواضح من سياق سبب النزول أن المقصود بالمتشابهات :الحروف المقطعة في أوائل السور، وان الآية وردت مورد الذم والاستهجان لبعض اليهود الذين توهموا إن هذه الحروف تدل – بحساب الجمل الذي يقابل فيه كل حرف من اللغة عددا حسابيا – على مدة نبوة محمد وسيادة الدين الذي يدعو إليه** " [1].ومنه **فالتأويل** يعني اكتشاف دلالة تلك الحروف، إلى أن سماها القرآن ((ابتغاء الفتنة)) من جراء سلك مسلك المتشابه والتأويل، كون أن المتشابه يرد إلى المحكم وهي **((هن أم الكتاب))** وهو بذلك تأويل مشروع وما عاداه تأويل مذموم أي القائم على الهوى والآراء والمصالح.[2]

يسعى الباحث **نصر حامد أبو زيد** إلى إرساء ((التأويل الثقافي)) أي مقروئية النص كون أن هذا النص عبارة عن تشكل ثقافي لا يمكن فصله عن الذات القارئة، فالعلاقة هنا هي علاقة تلاحميه لأن النص هو نص لغيره، لا نص بذاته، وبواسطة هذه العلاقة بين النص والثقافة هي التي تعطي المقروؤيية لنص وتضفي عليه القراءة الحرفية والدلالية، وتمنح المشروعية للثقافة فتمنحها القيمة التأويلية والتنظيرية [3].لكن إرجاع التأويلات إلى الاجتهادات الفردية تختلف عن النص بمثابة عرضة إلى الزلل بمعنى أنها لا تتطابق مع المقصد الإلهي وبهذا **المنطلق** يقول علي حرب :" فالذي يحاول مثلا تفسير قول الله أو شرح حديث نبوي، إنما يقول في الحقيقة قوله ويسوق كلامه هو، إذ

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **النص، السلطة ، الحقيقة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، بيروت، ص168.

[2]. المصدر نفسه والصفحة.

[3]. محمد شوقي الزين، **التفسير والتأويل"مقتضيات مذهبية ومنطلقات القومية في التمييز الاصطلاحي"**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث (د،ط)،(د،ب)،13/يناير 2020،ص7.

للعبارات الشارحة منطوق مغاير لمنطوق النص المراد شرحه، والتغاير في المنطوق يؤدي حتما إلى تغاير في المفهوم، فكل كلام يعود في النهاية إلى مؤلفه "[1].

إن علماء أصول اللغة حسب نصر حامد أبو زيد حددوا الوسائل التي يفسر بها النص القرآني المتمثلة في: معرفة علوم القرآن، وعلوم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وغيرها. غير أن **نصر حامد أبو زيد** تجاوز ذلك ليحتكم إلى العقل في تأويل النصوص وفي هذا الصدد يقول:" **لكن تظل في النص أبعاد دلالية أعمق تحتاج إلى حركة ((الذهن)) أو ((العقل)) إزاء النص، إنها الأبعاد التي تحتاج إلى حركة ((التأويل)) بعد أن يستنفد المفسر بأدواته العلمية كل إمكانيات الدلالة التي يمكن اكتشافها بواسطة هذه العلوم** "[2].

تطرق علماء المسلمون إلى التأويل وشروطه، لكن نصر حامد أبو زيد لم يتطرق إلى ذلك بحيث أقر على: أن" **التأويل الذي لا يعتمد على ((التفسير)) هو التأويل المرفوض والمكروه، والاستنباط لا يعتمد على مجرد ((التخمين)) ولا إخضاع النص لأهواء المفسر وأيديولوجيتة مهما كانت النوايا الحسنة، وإنما لابد أن يستند الاستنباط إلى ((حقائق)) النص من جهة، والى معطياته اللغوية من جهة أخرى،ثم لا بأس بعد ذلك من الانتقال من ((الدلالة)) إلى ((المغزى)) دون الوثب مباشرة إلى ((مغزى)) يتعارض مع دلالة النص** "[3].يشير هنا إلى أن المعنى ثابت في حين أن البحث في المغزى متغير لا يتطرق إليه النص، بفعل العوامل التي تؤثر على المفسر.

لقد خطى **نصر حامد أبو زيد** نفس منحى "هيرش" في قضية المعنى والمغزى، خاصة في التفرقة بين قصدية المؤلف وبين المعنى الكامل في النص، غير أن النص

---

[1]. علي حرب، **النص و الحقيقة" نقد الحقيقة"**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص10.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"**، **مصدر سابق**، ص237.

[3]. **المصدر نفسه**، ص235.

الأدبي لا يهتم بذلك فقط، إنما يعنيه المعنى الذي يعتبره النص، الذي يتم الوصول إليه من خلال التفسير أو الهرمنطيقا، أما المغزى فيترك على القارئ أو مجال النقد الأدبي[1].

يرى **نصر حامد أبو زيد** أن المعنى يفهم ويدرك من خلال اللغة والسياق التاريخي، أما المغزى محصلة لقراءة لغير بيئة النص أي في تغير عكس المعنى في ثبات وهذا ما أشار إليه في قوله:" **أن المعنى يتمتع بقدر ملحوظ من الثبات النسبي، والمغزى ذو طابع متحرك مع تغيير آفاق القراءة وإن كانت علاقته بالمعنى تضبط حركته وترشدها** "[2] .

ويفهم مما سبق ذكره أن **نصر حامد أبو زيد** تطرق إلى التأويل ويلخص ذلك فيما يلي:[3]

- ✓ تجنب كل تفسير متعلق بالظن والحديث.
- ✓ تجنب إخضاع النص لأهواء أو الإيديولوجيا.
- ✓ التركيز على حقيقة النص.
- ✓ التركيز والرجوع إلى معطياته اللغوية.
- ✓ الانتقال من الدلالة إلى المغزى (التفسير ثم التأويل).
- ✓ التأكيد على وجود علاقة بين المغزى والدلالة أي عدم وجود تعارض بينهما.

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **إشكالية قراءة وآليات التأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص48.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني**، **مصدر سابق** ، ص221.

[3]. محمد باديس، **مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران 2017/2016، ص139.

يرى نصر حامد أبو زيد أن الإشكال المتعلق بالتأويل خاصة في الفكر العربي الإسلامي راجع ذلك إلى التفسير المرتبط بقداسة النص، وعدم تقبل أي رأي آخر عقلي الذي يبحث عن أدوات وسبل تتعلق بالمعطيات الزمنية والمكانية فحسب تعبير **نصر حامد أبو زيد** " **القضية الأساسية التي تتناولها ((الهرمنطيقا)) بالدرس هي معضلة تفسير النص بشكل عام، سواء كان هذا النص نصا تاريخيا، أم نصا دينيا** "[1].ونفهم من قوله أنه يشير إلى أن التفسير هو محرك الهرمنطيقا خاصةً في تفسير النص بمختلف أنواعه .ويركز على مفهومين محورين لابد من التأكيد عليهما وهما : التأويل والتفسير.

ثانيا: التمييز بين التأويل والتفسير عند أبو زيد

إن التأويل والتفسير لتمييز بينهما يتجاوز الفصل بين مفهومهما النظري والتطبيق، ويتعدى ذلك إلى البحث في طبيعة النصوص المراد تأويلها، ومنه تحديد المعالم الافتراضية لكل مصطلح، فالتفسير مقيد بالنصوص الدينية المقدسة واشتغال التأويل عدة مجالات ليشمل كل ما هو رمزي وإنساني عموما [2].

فنصر حامد أبو زيد ينظر إلى إعادة النظر في مفهومي التأويل والتفسير في الثقافة العربية الإسلامية ويدعوا لتوحيدهما بحيث يقول : " **من هذه الأفكار الشائعة المستقرة التي لا يمكن أن نعيد طرحها فكرة التفرقة بين التفسير والتأويل، وهي تفرقة تعلي من شأن التفسير، وتغض عن قيمة التأويل، على أساس من موضوعية الأول، وذاتية**

[1]. نصر حامد أبو زيد ، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مصدر سابق،** ص13.

[2]. ليلى شكورة، **التأويل في خطابات حامد نصر أبو زيد**، حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد الخامس، ديوان 2016، جامعة محمد خير بسكرة، ص302.

الثاني، ولعل في ذلك كله ما يسمح أن نتجاوز التفرقة الاصطلاحية[.....].، وتعود إلى الأصل وهو التوحيد بينهما ، "[1].

يرى **نصر حامد أبو زيد** أن هناك نوعين من التفسير في التراث العربي وهما : " **تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي** أي " التأويل"، فالتفسير بالمأثور يسعى إلى الوصول إلى معنى النص من خلال جمع الأدلة التاريخية واللغوية التي من شأنها فهم النص فهما موضوعيا، أي كما يتبدى في فهم المعاصرون لنزوله بواسطة جملة المعطيات اللغوية التي هي مطمورة في النص ويتسنى للجماعة فهمها، أما التفسير بالتأويل فنظر إليه أنه غير موضوعي، من زاوية أن المفسر لا يبدأ من الحقائق التاريخية والمعطيات اللغوية بل يبدأ بموقفه الراهن لمحاولة إيجاد في القرآن دعائم لهذا الموقف" [2].

أما بخصوص استخدام وتوظيف وتاريخ ثبوت التأويل والتفسير في تراث العربي الإسلام يعبر ذلك **نصر حامد أبو زيد** بـ:"**مصطلح التأويل كان هو السائد والمستخدم دون حساسية بدلالة على شرح وتفسير القران الكريم، في حين كان مصطلح (التفسير) اقل تداولا. لكن مصطلح (التأويل) بدأ يتراجع بالتدرج ويفقد دلالة المحايدة ويكتسب دلالة سلبية، وذلك في سياق عمليات التطور والنمو الاجتماعين وما يصحبهما عادة من صراع فكري وسياسي "**[3].

ولكي تتضح أبعاد إحلال " التفسير" محل " التأويل" يرى **نصر حامد أبو زيد** أنه لابد من العودة بكلمة التفسير إلى نطاقها اللغوي، ويضيف بتبرير ذلك أن كلمة التفسير وردت في القران الكريم مرة واحدة، على عكس التأويل وردت أكثر من عشر مرات،

---

[1]. نصر حامد أبوزيد، **فلسفة التأويل دراسة في تأويل القران عند محي الدين ابن عربي**، دار التنوير، بيروت ط 2، 1993ص11-13

[2]. نصر حامد أبو زيد، **إشكالية القراءة وآليات التأويل**، **مصدر سابق**، ص15.14.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **الخطاب والتأويل**، **مصدر سابق**، ص174.

ويضاف علاوة على ذلك أن التفسير يقصد به الترجمة الآن داخل النظام اللغوي نفسه، أي يقتصر على الشرح، ومنه فإن علماء المسلمون خلافا عن الشيعة وبعض المتصوفة، درجوا على تفضيل مصطلح " التفسير" على حساب مصطلح " التأويل"، وبتالي أضحى هذا الأخير يعبر عن دلالات التحريف وجملة الأفكار والعقائد، وهذا ما يعني الابتعاد عن المعاني الصحيحة والموضوعية التي يحملها القرآن [1].

أما بخصوص التأويلية في العصر الحديث اتسعت تطبيقاتها حتى صارت على حد قول **نصر حامد أبو زيد** : " **هي جوهر ولب ((نظرية المعرفة)) في محاولتها وصف فعل ((القراءة))– أي قراءة لأي ظاهرة تاريخية وفلسفية أو أدبية أو سياسية أو اقتصادية– بوصفها بناء معقد من العلاقات التي تتضمن عناصر ((الذات)) و((الموضوع)) و((السياق)) و ((نسق العلامات)) و((الرسالة))وهي عناصر تتفاعل مع بعضها تفاعل يسهم بالتوتر الذي قد يفضي أحيانا إلى ((بروز)) بعضها على حساب البعض دون أن يفضي إلى حقائقها إخفاء كاملاً**"[2].

فالممارسة التأويلية لم تشهد تقدم ملحوظ في الثقافة العربية المعاصرة على غرار الدعوة المتكررة منذ الأزل لضرورتها، وهذا ما أقر عليه **نصر حمد أبو زيد** لما تكلم عن النظريات التي بعضها ركز على فاعلية الذات القارئة على درجة زعم موت المؤلف والوجود الوهمي لنص لحساب القارئ أو المؤول، ونجد أيضا تلك التي تعلي من قيمة القراءة الموضوعية المحايدة إلى حد الزعم بإمكانية الوصول التاريخي والأصلي لنص[3]. إذ

[1]. نصر حامد أبو زيد، **الخطاب والتأويل، مصدر سابق،** ص175. 176 .

[2]. ناصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق،** ص 177.

[3]. عماري مصطفى، مرجع سابق.

يقول : " **من الصعب أن نزعم أن تطورا مثل هذا قد حدث في مفاهيم ((التأويل)) و((التفسير)) في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة** "[1].

الفصل بين التفسير والتأويل حيث ينظر إلى التفسير باعتباره فهما موضوعيا وان التأويل ذاتي لكن حسب نصر حامد أبو زيد العكس ، كلمة تفسير وردت في القرآن الكريم مرة واحدة ، أما كلمة التأويل وردت سبعة عشرة مرة، وبتالي **حسب نظره التأويل هو الأكثر تداولا في اللغة** من كلمة التفسير، ثم يطرح أبو زيد فكرة إعادة الاعتبار لتأويل، بحيث يميز بين ثلاث مصطلحات : **التفسير، التأويل، التأويلية،** بحيث يرى أن **التأويلية** هرمنطيقا وهي نظرية الفهم لدراسة النص ، أما **التأويل** فهو التعامل المباشر مع النص سواء نص لغوي أو غير لغوي، التفسير فهو الكشف بالإزالة الغموض، **والتفسير** يتعامل مع المفردات سطحيا وبتالي فهو مقدمة لتأويل ، كون أن هذا الأخير (التأويل) يستعمل للوصول للدلالة فهو بذلك يذهب إلى أبعد ما يذهب إليه الشرح ، فالتأويل في التراث الإسلامي يراه مرهون بالجملة أو فقرة، أي ما ذهب إليه الجرجاني، ونزع صفة القداسة عن كل ما هو تراث من خلال تمييز بين التأويل والتفسير بحيث **يرى التفسير يهتم بالجوانب الخارجية لنص القرآني، والتأويل يدخل في باب اجتهادا** كون أن التفسير والمفسر يعتمد على الرأي والاستنباط، فحامد أبو زيد يشير إلى جوانب الدلالية الاجتهادية المفسر، فعلم التفسير علم يجمع كل العلوم الممهدة لتأويل فتكون العلاقة هي علاقة خاص بالعام أو علاقة النفع بالإجهاد[2].

استمد حامد أبو زيد من نظرية التأويل ما يراه ضروريا لفهم النص القرآني يقول مشيرا إلى ذلك : " **تعد الهرمنطيقا الجدلية عند جادامر بعد تعديلها من خلال منظور**

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق،** ص 177.

[2]. غادمار وفلسفة التأويل، **الصراع العربي الإسرائيلي وتجلياته في ألمانيا** ، مجلة فكر وفن ، العدد 75 من "فكر وفن "التاسع والثلاثون ، معهد غوتة انتاريبيوس2002، ص 63.62.

جدلي مادي، نقطة بدءأصيلة للنظر إلى علاقة المفسر بالنص لا في النصوص الأدبية، ونظرية الأدب، فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الديني حول تفسير القرآن منذ أقدم عصوره حتى الآن، لنرى كيف اختلفت الرؤى، ومدى تأثير رؤية كل عصر – من خلال ظروفه– النص القرآني "[1].ويتبين من قوله أنه بحث في مسألة التراث التي تعددت فيه التفسيرات ونبه إلى تساؤلات الهرمنطيقا خاصة تلك المتعلقة بجدلية النص وصاحبه، يعد هذا النوع من الاتجاه الهرمنطيقي بعيد عن التأويل المشروع لعلماء المسلمين باعتبار أنه ينادي لممارسة الفهم الذاتي دون قيود[2].

لذلك فإن ما يدعو إليه **نصر حامد أبو زيد** لسلك هذا الاتجاه الهرمنطيقي لفهم النص القرآني إنما يرتكز في ذلك على التاريخية والتطور، وهذا ما نستشف في قوله: " **فمن الطبيعي بل والضروري، أن يعاد فهم النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية الاجتماعية الأصلية وإحلال المفاهيم المعاصرة، والأكثر إنسانية، وتقدما، مع إثبات مضمون النص** "[3].

برأي أبو زيد أن فهم النص بل وأن يعاد فهمه وتأويله انطلاقا من التخلص من كل ما هو قديم وموروث، واستبدالها بالمفاهيم المعاصرة.

ثالثا:الأسس التأويلية عند حامد أبو زيد:

يبدأ الباحث **نصر حامد أبو زيد** في قراءته ومقاربته التأويلية على أن التأويل يستوجب النص ويستحضره، فإذا كان التأويل هو أهم ركيزة في قراءة النصوص، فإنه في نظره يساهم في فهم النصوص وتحليلها، لذلك كان التأويل عنده أهم سمة من سمات

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **إشكاليات القراءة والتأويل**، مصدر سابق، ص49.

[2]. محمد باديس، **مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة وهران 1، 2017/2016، ص147.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني**، سينا لنشر، ط2، 1994، القاهرة ص133.

البحث فركز على جملة من الأسس العقلية والفكرية والمعرفية التي تمكن القارئ من التفسير والتأويل.

إن جرأة **نصر حامد أبو زيد**، وغزارة معارفه جعلت من تأويله حيوي، فكان هدفه من التأويل النص هو تحديد مفهوم موضوعي للإسلام، بحيث يتم تجاوز السجلات الأيديولوجية المنغلقة والتي بدورها مارست قراءات تحريفية على النص الديني وهي قراءات تزعمتها القوى المختلفة التي كانت في الواقع العربي الإسلامي، والتي نتج عنها ظهور ما يعرف "بالإرهاب الفكري[1]" [2].

يعد النص القرآني نص مفتوح على التأويل، فكل تأويل يقابله تأويل مضاد فنقرب بمثال المعتزلة في تأوليها المجازي ترى أن المحكم هوما يوافق فكرهم، في حين تخالفهم الأشاعرة وتعتبر محكمهم متشابه لابد من تأويله، لذا ينتج عن تناول وتعاطي النص القرآني تأويلات مضادة على حسب الانتماء والايدولوجيا تسبب عدم مراعاة سياقه، لذا وجب حسب **نصر حامد أبو زيد** تحليل الخطاب لا النص [3].

يقول: " **لم يدرك المفسرون والعلماء المسلمون بشكل كامل، أهمية الظاهرة الحياة للقرآن بوصفها " خطاب " حيث دأبوا على التعامل معه من خلال نفس المنظور التراثي في التعامل مع القرآن بوصفه "نص"وهو أسلوب يشجع إمكانيات التفسير والتفسير المضاد[.....] لكنني أدركت فيما بعد خطورة التعامل مع القرآن بوصفه نصا فقط، لأنه يقلل من شأن حيويته وتتجاهل حقيقة أنه مازال يمارس وظيفته في الحياة اليومية**

---

[1]. **الإرهاب الفكري:** هو نشاط يستهدف إفساد المعتقد، أو السلوك باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية، يخل بالأمن العام. ينظر: علاء شنون مطر مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية الغربية، مجلة مركز الدراسات.

[2]. عبد القادر بودومة، **النص وآليات القراءة (محمد أركون، نصر حامد أبو زيد)**، مجلة إنسانيات، العدد 11 ماي أوت، 2000، جامعة وهران، ص31.

[3]. سرير احمد بن موسى، **نصر حامد أبو زيد وهرمنطيقا النص الديني**، مجلة روافد للدراسات والبحوث العلمية، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عبن تموشنت (الجزائر)، المجلد4 ،2 ديسمبر2020 ، ص29.

للمسلمين، بوصفه ((خطاب)) وليس مجرد ((نص)) [.....](يجب إعادة التفكير في معاني القرآن)[1].

وبناء على كلام تناوله سابق يمكن أن تلخص الأسس كتالي:

القراءة لا تكون من فراغ وإنما تنشأ من صياغة أسئلة بحيث تتضمن إجابات وقراءات صريحة أو مضمرة، من زاوية أنها تحدد آلية القراءة المنتجة، وعليه فالقارئ لابد له من تحديد هذه الركائز التأويلية عند كل قراءة.[2]

ضرورة تحويل القرآن من نص مقدس إلى نص لغوي، ومنه إعادة ترتيب سور القرآن وفق التسلسل الزمني أي ترتيب النزول الترتيب التلاوة، وهذا ما تضمنه كتاب أبو زيد " مفهوم النص" في تحويل القرآن من نص إلى خطاب بغية التأويل الإنساني ووضع ما يتضمنه في السياق التاريخي.

لقد كانت تلك النظرة على أن القران نص أزلي مقدس، ويذهب أن القرآن مدون في اللوح المحفوظ ومكتوب بالأحرف العربية وكل حرف منه بحجم جبل (قاف) وهو وصف أسطوري، وبتالي أدى إلى تحويله إلى نص تصويري خاصة لدى القدماء من الشيعة والمتصوفة، كون أن ربط دلالات النص بوجوده الأزلي يجعل منه عقبة في عملية التأويل ومنه سوء فهم معانيه، فتأويل ممكن في نظر **نصر حامد أبو زيد** لكن ينبغي حسبه أن يعاد التفكير في القرآن ومن ثم تحويله من نص إلى الخطاب .[3]

الموضوعية الثقافية في العملية التأويلية، هي التي يعول عليها **نصر حامد أبو زيد** في تأويل النص القرآني، خاصة تلك المرهونة بالزمان والمكان وليس الموضوعية المطلقة

---

[1]. سرير احمد بن موسى نقلا من حوار أبو زيد، لجريدة المصري اليوم2008/12/17.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **إشكالية القراءة والتأويل، مصدر سابق**، ص6.

[3]. فوزية ضيف الله، **نصر حامد أبو زيد قارئا للقرآن" الأسس التأويلية وآليات التأويل في الفكر العربي الإسلامي"**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود لدراسات الأبحاث، دار الكتب الوطنية، تونس 12،11، فيفري، 2015،ص13،12.

التي هي بمثابة وهم، وبتالي يجب تحديد مفهوم موضوعي للإسلام نتجاوز كل الأطروحات الأيديولوجية للغرب الاستعماري، فلا يعني **نصر** حامد أبو زيد بالموضوعية **الابتعاد عن النص** ليترك له مجاله التأويلي كونه يشترط في موضع آخر ضرورة التوحيد بين القارئ والنص.حيث يقول: " **أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر، والتفكر واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم المعاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب[.....] وهذا كلها، حجب وموانع**"[1].

وبهذا المعنى لا ينبغي على المؤول أن يستند في تأويله عل أهوائه وآرائه، فلا يكتفي بما يقال أو يفسر، بل يذهب إلى مقاربة النص بحيث يتمكن من كشف أسراره.

التعدد التأويلي من جراء تعدد القراءات: أي وجود علاقة بين التعدد التأويلي والتجدد التأويلي، لذا يقترح **نصر** حامد أبو زيد في قراءة القران هوأن انقطاع الوحي بموت الرسول صلى الله عليه وسلم، بدوره لا يحدث تغيير في طبيعة العلاقة التي تربط النص بالواقع، بل هناك استمرارية جدلية بحيث يتسع فيها أفق فهمنا لمعنى النص بتالي مرتبط بتغيير وتحول معطيات الواقع وهذا ما عرف بالتعدد التأويلي[2].

إن إعادة ربط الدراسات القرآنية بمجال الدراسات الأدبية و النقدية خاصة بعد انفصالها عن الوعي الحديث والمعاصر اثر عوامل عديدة أدت إلى الفصل بين محتوى التراث وبين مناهج الدرس العلمي، يقول **نصر حامد** أبو زيد: " **إن الدراسة الأدبية ومحورها مفهوم ((النص))، هي الكفيلة بتحقيق ((وعي علمي)) نتجاوز به موقف ((التوجه الأيديولوجي)) السائد في ثقافتنا وفكرنا. والبحث عن هذا المفهوم وبلورته**

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص "دراسة في علوم القران"، مصدر سابق**، ص239.

[2]. فوزية ضيف الله، **مرجع سابق**، ص14.

وصياغة لا يمكن أن يتم بمعزل عن إعادة قراءة ((علوم القرآن)) قراءة جديدة باحثة منقبة"[1].

التحرر من سلطة النصوص أي النصوص المطلقة (القرآن) باعتباره سلطة أسطورية، والتحرر من سلطة النص التراثي الذي نشأ هو الآخر بجانب النص **القرآني، يقول:** " **ومن هنا تكون الدعوة إلى ((تحرر من سلطة النصوص)) هي في حقيقتها دعوة إلى التحرر من السلطة المطلقة والمرجعية الشاملة للفكر الذي يمارس القمع والهيمنة والسيطرة حين يضفي على النصوص دلالات ومعاني خارج الزمان والمكان والظروف والملابسات** "[2]. ومنه فإن التحرر من سلطة النص هو تحرر للعقل الإنساني في فهم النصوص، و هذه الدعوة من التحرر هي دعوة لتجادل العقل الإنساني الحر مع الطبيعة في مجال العلوم الطبيعية وتجادل مع الواقع الاجتماعي على مختلف مجالاته.

إذن الدعوة للتحرر لا يعني إلغاء الدين ولا حتى إلغاء نصوصه إنما تعني بالأساس فهم النصوص الدينية فهما علميا [3].

ومن هنا يمكن القول أن نصر أبو زيد ارتكز على مجموعة من المنطلقات الفكرية التي تتمحور على التأويل والتي مكنته من الاعتناء بمشروعه النقدي.

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق**، ص10.11.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **التفكير في زمن التكفير" ضد الجهل والزيف والخرافة"**، مكتبة مدبولي، ط2، 1994، القاهرة، ص138.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **التفكير في زمن التكفير" ضد الجهل والزيف والخرافة"، مصدر سابق**، ص 146.

الفصل الثالث:

مقاربة تأويلية عند ناصر حامد أبو زيد

يتجه نصر حامد أبو زيد في مقاربته التأويلية انطلاقا من التصور الذي يعترف فيه على أن التأويل يستوجب النص فيستهدفه، لذا فالعملية التأويلية تتأسس على الحوار الذي يقيمه القارئ المعاصر مع النص، فبعد الكشف عن منهجية القراءة التأويلية لنصر أبو زيد على مستوى الخطاب الديني، فإنه من الضروري البحث عن المقاربة التأويلية التي يطبقها أبو زيد للخطاب القرآني التي عمل بها في تأسيسه للوعي العلمي بالتراث لقراءته على مختلف الخطابات المنتجة لنص الديني وذلك بحثا منه عن أصولياتها ومرجعياتها ومنطلقاتها، للكشف عن المخفي والباطن. وبما أنه من الغير الممكن التوقف عند كل نماذج القراءة التطبيقية التأويلية لديه، فقد اكتفينا بنموذجين، ومن ثم التطرق إلى أهم نتائجها وردود الأفعال المسجلة على فكر نصر أبو زيد.

المبحث الأول: نماذج المقاربة التأويلية عند نصر أبو زيد.

أولا: المقاربة التأويلية لسورة العلق.

نجد أن نصر حامد أبو زيد قدم قراءات وتحليلات وتأويلات متعددة في الآيات القرآنية ومنها في " سورة العلق" باعتبار أنها النص الافتتاحي الأول للوحي بحيث تكشف السورة حسبه عن استجابة الأسئلة التي كانت تحير النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتُحرِّك أشواقه وتدفعه بذلك إلى الخلوة في غار حراء. يقول الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [1].

وهي الآيات التي تعرض نصر حامد أبوزيد لتحليل في كتابه:"مفهوم النص دراسة في علوم القران".

[1]. العلق، الآية 1. 5.

فتبين **الآية الأولى** { اقرأ باسم ربك الذي خلق }، (اقرأ) الذي افتتحت به سورة، بمعنى (ردد) الشفاهية وليس التلاوة من الصحف المكتوبة، وعليه فإنه حسب نصر حامد أبو زيد أقر أنه لما كان محمد صلى الله عليه وسلم يتأمل جاءه الملك و أمره بالقراءة فما كان رده :" مالنا بقارئ" وتكرر ذلك ثلاث مرات وككل مرة يغطيه الملك إلى من بلغ منه الجهد، وفي الأخير قال ما أقرأ[1]. وقبل أن يتطرق نصر حامد أبو زيد إلى فحوى تحليل النص يستوقفنا لمسألتين فالأولى "**إن الأمر بالقراءة هنا أمر بالترديد، و((اقرأ)) معناها ((ردّد)) وذلك على خلاف الفهم الشائع حتى الآن والمستقر نتيجة تطور دلالة الفعل ((اقرأ)) مع تطور مماثل في إطار الثقافة أدى إلى تحويلها من الشفاهية إلى التدوين. وينبني علي الفهم**".[2]، أما المسألة الأخرى وهي :"**أن قول النبي "ما أنا بقارئ" لا تعني الإقرار بالعجزعن القراءة فهذا الفهم يصح في حالة الخطأ في فهم معنى الفعل** "اقرأ"**بل المعنى"لن أقرأ"، والعبارة تجسد حالة الخوف التي انتابت النبي حيث فاجأه الملك ، فأخذ يكرر ما ((أنا بقارئ)) ثلاث مرات وفي كل مرة يحاول الملك تهدئة روعه**[3].

يتضح معنى عبارة (ما أنا بقارئ) (لن أردد)حسب نصر حامد أبو زيد هو أنه لا وجود صلة بالأمية وعدمها، ويكون بذلك خلاف المعنى المعروف من تفسيره بيان عجزه عن الأمية وكأن جبريل لا يعلم بهذه الحقيقة. بتالي فإنه إذا كان محمد صلى الله عليه وسلم " **قد نشأ يتيما بلا أب فإن ثمة من يربيه في نظره ويكون رب له** "[4]، فحالة اليتم والإحساس الرسول صلى الله عليه وسلم بالحزن إلى من يربيه ووجود من يربيه " اقرأ باسم

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق**، ص64 .65.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق** ص 66.

[3]. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[4]. **المصدر نفسه**، ص 67.

ربك"، ولفظ ((الرب)) بالإسناد إلى ضمير المخاطب (محمد) الذي يشير إلى معنى التربية بكل ألفة ودلالة لتعليم [1].

ويضيف ((الذي خلق)) نلمس هنا أن الباحث نصر حامد أبو زيد يقر بأن إحساس محمد بأن ربه الذي خلق ليشعره بثقة وبقيمته وأهميته، وبذلك يذهب عنه شعوره باليتم والفقر المتأصلة فيه، ويضيف قائلا:" **وإذا كان الرب هو الخالق لإنسان فإنه ليس مجرد رب عادي بل هو أكرم الأرباب، وعلينا هنا الا نتخلى هنا عن الدلالة اللغوية لكلمة ((رب)) وكذلك عن الدلالة اللغوية للفظ ((أكرم))** "[2]. وفي هذا الإقرار من نصر حامد أبو زيد أن رب محمد صلى الله عليه وسلم خالق الإنسان وهو الأكرم الأكرمين وبمعنى الشرف والأصالة، الذي من مقدوره تغيير مكانة محمد صلى الله عليه وسلم في الواقع وفي المجتمع انطلاقا من أنه أكرم من كل الآباء والأرباب الذين يفتخرون بهم.

الآيتين الرابعة والخامسة { الذي علم بالقلم،علم الإنسان ما لم يعلم } ان لهذا الرب صفة جديدة وهي التعليم، أي يعلم بالقلم يعلم الإنسان مالا يعلمه وما لا يعرفه، وهذا التعليم بالقلم وهي أيضا دلالة لتجاوز الواقع في ذاك الزمن كون أن هذا التعليم كان شفاهي يستخدم القلم أحيانا إذ يقول:"**وهو بالإضافة إلى خلق الانسان من علق علم بالقلم . وليست الإشارة إلى التعليم بالقلم في النص إلا تجاوزًا من النص للواقع، فالتعليم في الواقع تعليم شفاهي لا يكاد يستخدم فيه ((القلم)). لكن رب محمد يعلم بالقلم، يعلم الإنسان ما لم يعلم** " [3].

---

[1]. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[2]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"**، **مصدر سابق**، ص67.

ويرى الباحث نصر حامد أبو زيد أن الألفاظ تنسب إلى مجالين دلاليين مختلفين باعتبار انتمائها إلى النص، أولهما مجالا لعلوم الإنسانية من مثل (رب، كريم) أما (خلق) تنتقل إلى مجال دلالة جديدة، ويعود النص في الآية الثالثة { اقرأ وربك الأكرم }التي تنتمي إلى المجال الدلالي الأول الصفات الإنسانية، فهذه النقلة بين المجالين تتأكد من خلال تكرارالفعل"خلق" إذ يمكن أن ينتمي في الآية الأولى إلى مجال ((الفعل الإنساني)) حيث الخلق بمعنى تقدير الشيء وتصميمه قبل تحقيقه وتنفيذه[1]. ويواصل نصر حامد أبو زيد إمكانية أن تكون الآيتين الثالثة والرابعة أن تعودا وتنتميا إلى المجال الدلالي الإنساني، وبتالي الآية الأخيرة تنقل فعل "العلم" إلى مجال جديد وذلك حسب نصر حامد ابو زيد يتم من خلال التكرار إذ يقول:"**ويتم ذلك عن طريق التكرار أولا، ويجعل" الإنسان" بألف ولام الجنس هو المفعول الأول و"ما" مع صلتها المتبقية التي تفيد الاستغراق هي المفعول الثاني**"[2]. لأن التكرار هي الأداة والوسيلة الأساسية في نقل الدلالة من شكل إلى شكل ومن مجال إلى آخر، وهو ما مثله **نصر أبو زيد** على الشكل التالي :

اقرأ باسم ربك الذي | **خلق** ..... **خلق** | **الإنسان من علق**

اقرأ وربك الأكرم الذي | **علم** ..... **علم** | **بالقلم** **الانسان ما لم يعلم**

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق**، ص68.

[2]. **المصدر نفسه** والصفحة نفسها.

والنص في مستوى آخر، بحيث يتضمن مستويين الأول مستوى الحضور والخطاب ويكون بذلك معبرا عن فعل المضارع (يعلم) وبضمير المخاطب في "ربك "من الأبوين الأولى والثانية، وأما بشأن مستوى الغياب الذي عبر عنه بالأفعال الماضية (خلق، علم) من جهة ومن جهة (أقرأ) من أجل الفصل، وهذه الفواصل تؤكده القاف في الآيتين الأولى والثانية، وعلاوة على ذلك ما تفصله الميم في الآيات الثالثة والرابعة والخامسة[1].

ويتضح أن الباحث نصر حامد أبو زيد اعتمد على **المنهج البنيوي**[2] لتحليله لسورة العلق وذلك لاعتبارات التالية:

الاعتماد على بناء النص وتركيبه خاصة في إطار تحديد أفق النص وهذا ما صرح به في قوله:" **فإننا نلاحظ أن النص بنائه وتركيبه بتجاوز هذا المستوى الدلالي إلى أفق أبعد**".[3] ويصف قائلا: "**أن النص هنا وإن كان يتشكل من خلال تجاوبه مع الواقع ممثلا في شخص محمد، يتجاوز بنائه وتركيبه وآلياته اللغوية تلك المناسبة الجزئية**"[4] .

الاعتماد بشكل جلي على مبدأ الاختلاف الذي مارسه في الأفعال ومجالاتها الدلالية ومستويات الخطاب .

الاستناد على الواقع الذي يعتبر الأساس والمرجع الدلالي لنص واستقلاليته وفي ذلك ويقول: " **ومن هذا الاستقلال تكسب قدرتها على إعادة بناء الواقع، وقد رأينا هنا كيف أن النص الديني الذي يخاطب محمدا يستجيب لهمومه التي هي هموم الواقع** ".[5]ثم

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق**، ص69.

[2]. **المنهج البنيوي** : نموذج تصوري مستعار من اللسانيات عند دوسوسير في المحل الأول، بكل ما يلزم هذا النموذج إذ يبحث عن العلاقات التي تشكل نسق، وتسلم تعارض الثنائيات(اللغة،الكلام)، (الآنية،التعاقب)، (علاقات الحضور،علاقات الغياب).أنظر:إديث كريزويل، عصر البنيوية،تر،جابر عصفور،ص8.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق**، ص68.

[4]. **المصدر نفسه**، ص69.

[5]. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

يبين نصر حامد أن النص القرآني بداية من سورة العلق يتفاعل ويتجاوب مع المجتمع الذي يعيش فيه محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول:" **وقد رأينا هنا كيف أن النص الذي يخاطب محمدا ويستجيب لهمومه . التي هي هموم الواقع . يتجاوز موقف الإستاجبة السلبي إلى محاولة صياغة واقع جديد صياغة إيديولوجية التي طال البحث عنها في((دين إبراهيم))**[1].

وهكذا فإن نصر حامد أبو زيد يرى أن النصوص الدينية تساير الواقع وتواكبه، إذ لا تشرح ذاتها إلا عبر الثقافة المتأصلة منها، وهذا بمبرر نزول الرسالة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم استجابة لتغطية كافة التساؤلات التي كانت عبئ وعالة عليه قبل تلقيه الوحي بهدف التغيير والتجديد.

ثانيا: المقاربة التأويلية لخطاب المرأة.

لقد شكل واقع المرأة في العالم المعاصر مادة خصبة لدراسات، فكان من هذه القضية اختلافات وقد كان نصر حامد أبو زيد من هؤلاء الذين أبدوا رأيهم في هذه المسألة ضمن كتابه"دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة" الذي توجه به إلى قراءة تأويلية لاستعادة مكانة المرأة كإنسان كرمه الله عز وجل .

سعى إلى إطلاق مصطلح الاجتهاد على جهوده في ما يخص موضوع المرأة قائلا: " **لقد جاز الإسلام الاجتهاد ((الخطأ)) وكافأه، ((من اجتهد فخطأ فله أجر))، ذلك أن ((الخطأ)) هو السبيل لبلوغ الصواب في مجال التفكير الحر**[2]." ثم أضاف نصر حامد

[1]- نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص"دراسة في علوم القران"، مصدر سابق، ص69.**

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي**، ط3، 2004، بيروت، ص6.

أبو زيد أن غايته من الاجتهاد هو التفكير دون خوف وقلق وعائق بدليل أن الدين الإسلامي حث على التفكير الحر ويعطي أجرا للاجتهاد وان كان خاطئا [1].

ثم إنه صرح أيضا: أن كتابه هذا القارئ له سيجد فيه اجتهادات لفهم كتاب الله وما جاء به من تعاليم في فهم النبي صلى عليه وسلم، وكانت اخصها بالذكر **قضية المرأة** [2].

ومن هذه الانطلاقة يأتي تأويل خطاب المرأة وإعادة قراءته حسب الدكتور **هشام شرابي** وفي ذلك يقول : " وفي الدعوة إلى إعادة النظر في معنى الفرد والإنسان أي رجلا أو ذكرا، بل مثل هذه المفاهيم الإنسانية التي تعبر عن طبيعة الرجل وعلى طبيعة المرأة، على عقله وعقلها ومكانته ومكانتها بحيث يتم فيه تجاوز الانفصام المعنوي والفكري وكذا الحياتي وما يتبعه من اتصالات متنوعة السياسية والاجتماعية والقانونية في قلب المجتمع، كخطوة إستراتيجية وأساسية لاسترداد المجتمع ذاته وقدرته على التنقل من مجتمع أبوي، يعجز إلى مجتمع حر حديث"[3].

يرى نصر حامد أبو زيد أن الخطاب المعاصر خطاب عنصري الذي يقارن بين الرجل والمرأة من حيث أنهما متفاعلين ومتعارضين الذي يؤسس على قاعدة مركزية الرجل، فهذه النظرة ليست حكرا على الخطاب المعاصر بل يمتد إلى الخطاب العربي المعاصر، وكأنما الأمر كما يقر: " **قدر ميتافيزيقي لا فكاك منه ولا مناص، وكأن مرحلة سيادة الأنثى في بعض المجتمعات الإنسانية،وكأن كل فاعلية للمرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية فاعلية هامشية، لا تكسب دلالتها الا من خلال فاعلية**

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي**، المصدر السابق، ص67.

[2]. المصدر نفسه، ص12.

[3]. هشام شرابي، **النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين**، مركز دراسات الوحدة العربية، (د ط)، 1990، بيروت، ص99.

الرجل"[1]. ومنه فإن مسألة المرأة في ظل الواقع الاجتماعي مهمشة وفي هذا يقول: "**وهذا هو الإطار العام الذي يتحرك فيه الخطاب الديني وعادة في مناقشة قضايا المرأة: أنه خطاب يستحضر الرجل/أساسا، في بؤرة الاهتمام وفي مركز الحركة**"[2]. عبرهذه الرؤية يجد نصر حامد أبو زيد أن الاجتهادات تخضع وتستسلم لظروف التاريخية، من منظور النص القرآني ملزم ومحكوم بعصره وثقافته وتأتي مميزات ذلك عنده بواسطة الاعتماد على الموروث الثقافي ويضرب مثال ضمن كتابه"**دوائر الخوف**"**بقصة خروج ءادم وحواء من الجنة بعد أن أغواهما الشيطان وكيف فسرت الآيات القرآنية وفق المرويات اليهودية التي نقلها الطبري عن (وهب بن منبه) أحد أحبار اليهود الذين اعتنقوا الإسلام** [3].فمن خلال هذه الرواية ينشد نصر حامد أبو زيد ملاحظات **ابتدأها** من الإله الذي يخاطب ءادم (الذي هو إله التوراة)، فكان من بين عقاب حواء بعد اشتراكها مع الحية في إغواء ءادم بأن تحمل كره وتضع كره بعدما كانت على العكس من ذلك، فا لذا يدعوا نصر حامد أبو زيد إلى الاحتكام إلى العقل في التفسيرات وحتى وإن أوردتها أهم كتب المفسرين الطبري وغيره، فلا تأخذ القصة على محمل الجد والتصديق، ولابد أن يكون المعيار عدم التناقض مع قوانين العقل [4].

الملاحظة الثانية فهي تتعلق بآدم إذ يظهر بريئا خضع لضغوطات فوق طاقته لكن صورة آدم البريء تلك في حقيقتها تعكس مجتمعنا يكون الرجل فيه هو مثال الخير والبراءة، في حين تمثل الأنثى السر والخطيئة فالقصة تشير إلى المجتمع أكثر مما تفسر النص الديني.

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة"، مصدر سابق**، ص29.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة" ، مصدر سابق** ، ص80.

[3]. **المصدر نفسه**، ص 18.

[4]. **المصدر نفسه**، ص 21.

الملاحظة الثالثة التي يوردها تتعلق بإشراك حواء والحية في الجرم إذ تعاقب وتغدوا ناقصة عقل ودين وتعاقب الحية لحرمانها ومن قوائمها وأن تكون علاقتها ببني آدم علاقة قتل وعداوة وترتبط هذه العلاقة في **الملاحظة الرابعة** إذ تكون العداوة بين الحية وبني آدم على الذكور دون الإناث التي علاقتها تكامل وتبادل.

إذ تستدعي هذه العلاقة الرمزية توظيفا في التعبير الفني والأدبي مما استدعى الغموض في بنية اللامعقول[1] بشكل عام.[2]

وكمثال آخر يستشهد نصرأبو زيد "بعمل المرأة"، حيث يذهب بعض رجال الإفتاء إلى اختيار ما يوجد في النص بخدمة مصالح معينة، إذا هو الحال عن حديث عن عمل المرأة بحيث يصبح الدعوة إلى خروج عملها أمر خطير على المجتمع الإسلامي خاصة، وبل يتعدى إلى هدم القيم والأخلاق وبذلك يتم الإسناد إلى النص القرآني بعيدا عن السياق الذي جاءت فيه الآية وهذا من أجل تبرير فتوى تحريم عمل المرأة من مثل قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾.[3]وهي آيات تتمحور حول علاقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم به، وبتالي فالخطاب هنا لا يستهدف جميع النساء. فحسب نصر حامد أبو

---

[1]. **اللامعقول:**هوالمتناقض للعقل ويطلق على عدة معان، ويشير إلى كل ما يتجاوز العقل والعلم .ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية لجلال الدين سعيد، ص187.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة" ، مصدر سابق،** ص23.

[3]. الأحزاب، الآية 33.

زيد فإن الآية السابقة هي محل النزاع التأويلي، إضافة إلى أنها جزء من مجموعة آليات المتعلقة بتنظيم العلاقة بين النبي صلى الله عليه وسلم ونسائه [1].

ويستحضرنا هنا بعض مواقف المفسرين لاستفادة جملة من الشواهد التاريخية التي خرجت فيها النساء من بيوتهن كما فعلت السيدة عائشة رضي الله عنها وذلك لخروجها ضد علي رضي الله عنه في موقعة "الجمل"[2] التي تساءل نصر حامد أبو زيد في قوله: **(ألا يعد خروج ((عائشة)) للحرب ضد((علي)) خروجا على الأمر القرآني بالقرار في البيوت، سواء كان الحكم بالقرار في خاص بنساء النبي** صلى الله عليه وسلم **، أم كان قرارا عاما على كل ولعل هذا الخروج أن يكون أشد((مخالفة)) للأمر الإلهي إذا كان الأمر خاصا. إمارة فهمت السيدة عائشة أن الأمر بالقرار في البيوت دون غيره من الأوامر بالطبع. مؤقت بحياة النبي،أي أنه ((خاص)) بمعنى الزمني، وليس بالمعنى الاجتماعي؟)** [3].

وهنا يعكس التعامل الضيق مع الخطاب القرآني عن أفق الفهم القويم، خاصة أن عمل غالبية النساء يرجع إلى الحاجة الملحة إضافة إلى أن اختلاف الظروف ووظيفتها في العصر الراهن وهذا ما أنكره رجال الإفتاء الذين سعوا إلى نزع حرية المرأة بحجة الاختلاط كما أكده ((الهويدي)) الذي أبدى رأيه في المنع على أساس ديني، ورأى فيه معصية لله ورسوله وكما جاء في كتابه، فيرد نصر حامد أبو زيد على هذه الفتوى بقوله :«» **فنحن لا نعرف نصا شرعيا من قرآن وسنة دعا إلى منع اختلاط الرجال**

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة، مصدر سابق**، ص 196.

[2]. **وقعة الجمل:** من الوقائع الحربية ذات الأهمية الكبرى في تاريخ الإسلام ذلك لأنها أول حرب داخلية واسعة النطاق بين المسلمين وأول حركة خروج على الرئاسة الشرعية.ينظر: محمد زكريا بن دينار الغلابي البصري،وقعة الجمل، تح:الشيخ محمد حسين آل ياسين، ص7.

[3]. المصدر السابق، ص198.

والنساء، فإننا لا تكاد تجد فقيها معتبرا دعا إلى ذلك باستثناء فقهاء المدرسة السلفية[1] الذين اختاروا موقفا متشددا تجاه المرأة، لأنهم يمثلون مذاهب ذات مواقف متشددة تهون من شأن المرأة، وتقلص من نشاطها ومجال حيويتها، وتعتبرها مصدرا للفتنة ينبغي الحذر والتحسب له) [2].

يذهب نصر حامد أبو زيد إلى أن بعض آيات القرآن تشتمل على سياق جدلي وصفي وذلك لإثبات **المساواة بين الرجل** والمرأة، وهذا ما يظهر في الآيات التي نزلت لتصحيح سنن العرب في الجاهلية التي سعى القرآن إلى القضاء عليها لذلك يرى أن قضية المساواة بين الرجل والمرأة يمثل مقصد الخطاب القرآني، لذلك فالنصوص المعبرة لهذه المسألة يحتمل تأويلا يتعدى دلالتها المباشرة، وبما أن العصر القديم الذي نزل فيه القرآن كان التمييز بين الرجل والمرأة يمثل جزء لا يتجزأ من ثقافتهم لذا فمن الطبيعي أن يعكس هذا التمييز في مساجلات القرآن معهم، ولكن الخطأ كل الخطأ يكمن في أن نتعامل مع التغييرات السجالية على أساس أنها تشريعات جاء بها الإسلام ، وهو الأمر الذي يفسر لنا كثرة الفتوى والتأويلات الخاطئة النابعة من ذلك الخلط بين السياق السحالي والسياق التشريعي[3] .

ويتضح أن المساواة بين الرجل والمرأة حسب وجهة نظر نصر حامد أبو زيد في الآية التالية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

---

[1] . **السلفية:** نسبة إلى السلف والسلف هو الماضي، وهي الرجوع في الأحكام الشرعية على منابع الإسلام الأولى أي الكتاب والسنة مع إهدار ما سواها.من الموسوعة الإسلامية العامة لمحمد حمدي زقزوق.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة**، **مصدر سابق** ، ص200.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **مصدر سابق**، ص 208.

رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[1]. **فالجانب الأول** من المساواة يتجلى في أصل الخلق (نفس واحدة) بخلاف التوراة التي اعتبرت حواء جزءا من ءادم خلقت من ضلعه الأعوج والذي يحتاج لتقويم والتأديب.**والجانب الثاني** هو المساواة في التكاليف الدينية وما ترتب عليها من ثواب وعقاب [2]. وهو ما دلت عليها الآية قوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ [3]. إضافة إلى الآية 40 من سورة غافر والآية 195من سورة آل عمران و 71- 72 من سورة التوبة.

وبما أن المجتمع العربي مجتمع ذكوري فإن القرآن اعتبر إقرار العرب وتأكيدهم وإصرارهم على نسبة الإناث إلى الله يعتبر من القيم الاجتماعية الراسخة في ذلك الزمن، وهو نوع من التحقير، ولهذا من غير الصواب عند نصر حامد أبو زيد **فهم السياق بشكل خاطئ**، وهو الذي كان يمارس الممارسات الجاهلية كظاهرة "وأد البنات" وذلك مخافة من الفقر والعار وفيه يقول الله تعالى:"{ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [4].

[1]. النساء، الآية 1.

[2]. نصر حامد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة"، مصدر سابق**، ص 208- 209.

[3]. الأعراف، الآية 189 .

[4]. النحل، الآية 57-59.

فمن قبيل هذه الآيات يراها نصر حامد أبو زيد مرتبطة بالسياق الجدلي والسجالي مع العرب وهي لا تمثل الموقف الحقيقي للقرآن من قضية المرأة، بل هناك آيات وصفية من مثل حكاية مريم التي تمثل الحقيقة لكلماتها، فقد نقلها القرآن الكريم بأمانة، ومن بينها أيضا قضية **قوامة الرجل على المرأة** التي عبر عنها أيضا القرآن الكريم[1]، والتي يقول عنها نصر حامد أبو زيد أنها مسألة تشريعية والتي فهمت على أنها تعني مسؤولية الرجل بكل ما ترتب على المسؤولية من سلطة عقاب يمارسها الرجل تأديبا للمرأة(الهجر والضرب) بحيث يستحضر قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾[2]. ثم إن المرويات تقر تلك الرواية التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءته امرأة تشتكي له زوجها لها، فاستهجن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفعل وأشار عليها أن تلطمه بالمثل، وهذا إن دل إنما يدل على تأكيد مبدأ المساواة في الإسلام، وبتالي لم يتحمل المخاطبون هذه المساواة فنزلت آية القوامة.

يطرح نصر حامد أبو زيد سؤال :**هل الآية تؤسس للقوامة، أم أنها تصف واقع عصر ما قبل الإسلام** ؟ فيجيب عن سؤاله بحيث نلمس تأكيد على أن القوامة التي يقصد بها في الآية (السابقة) ليست تشريعا لحكم إلهي، بل وصف لواقع الحال في عصر نزول الوحي، وليس بتفضيل الرجال على النساء قدرا إلهيا مطلقا، وحتى إذ أقررنا أنها وصف تشريعي لا تعطي الأحقية أو السلطة المطلقة أي سلطة الرجل على المرأة وإطاعة المرأة

[1]. نصر حامد أبو زيد، "**دراسة النظريات ونقدها "رؤية نقدية معاصرة**"، مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص304.

[2]. النساء، الآية 34.

للرجل،فمراد الله قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[1] وبالتالي تصبح القوامة حسب نصر أبو زيد:"**مسؤولية يتحملها من يستطيع من الطرفين، الرجل أو المرأة، أو يتشاركان فيها بحسب ملابسات الأحوال والظروف**"[2].

ينظر نصر حامد أبو زيد إلى بعض الآيات القرآنية على أنها نصوص تاريخية في تلك التي تعبر عن الحقائق الاجتماعية وبتالي إذا كان النص ظاهرة ثقافية يستفيد من الحقائق المعاصرة فإن الثقافة هي الأخرى تعكس على أن النص. بمعنى حضور ثقافة عصر النزول في النص القرآني بصورة واضحة، من مثل الأحكام الواردة في القرآن الكريم التي تعبر عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لصدر الإسلام مثل نظام العبيد،عدم المساواة بين الناس وغيرها من المسائل، فلم تعد هناك بسبب التكامل الاجتماعي داع إلى بقائها .ومن خلال هذه الرؤية التاريخية يعتبر نصر حامد أبو زيد إلى جانب أستاذه الشيخ محمد عبده (1905- 1849) أن مسألة تعدد الزوجات مسألة تاريخية [3].

إن قضية تعدد الزوجات يعتبرها محمد عبده من العادات القديمة التي كانت مألوفة عند ظهور الإسلام، ومن البديهي حسبه أن تعتبر مسألة الزوجات بمثابة احتقار شديد للمرأة وهذا ما يدفع إلى النزاع بين النساء وأزواجهن[4].

فالقارئ المتأمل والمتمعن في الآيات القرآنية التي وردت في تعدد الزوجات، يظهر له أنها تتضمن جواز المسألة وخطرها في ذات الوقت كما يراها محمد عبده كقوله تعالى:

---

[1]. النحل، الآية 90.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة، مصدر سابق** ، ص ص212- 214.

[3]. نصر حامد أبو زيد،"**دراسة النظريات ونقدها "رؤية نقدية معاصرة**"، مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص313.

[4]. محمد عبده ، **الأعمال الكاملة**، تح: محمد عمارة، دار الشروق، ج2، ط1، 1993، القاهرة، ص82- 83.

﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾[1] و كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩﴾[2].

ومما سبق يتوصل محمد عبده إلى أن الشرع أقر الاكتفاء بواحدة مهابة من عدم العدل، ثم يصرح بأن هذا العدل غير مستطاع [3].

وبعد ذكر جزئية من آراء الشيخ محمد عبده يظهر لنصر حامد أبو زيد أنه انتقد الفقهاء كونهم السبب في تدني وتدهور وضعية المرأة، حيث يقول نصر حامد أبو زيد:" **فإن التأويل الفقهي لهذه المعايير والقواعد قد خرج بها عن سياق المساواة وأعاد زرعها من جديد في سياق سيطرة الذكر وتحكمه في مصير المرأة**"[4].

في اعتقاد نصر حامد أبو زيد يوجد هناك بعض من الآيات القرآنية لها قابلية التعميم والتأويل، ومن بينها الآيات المتعلقة بإرث المرأة، وخصها نصر حامد أبو زيد في مسألة الميراث، والتي هي في قضيتين: الأولى ما تعلقت بالمرأة عامة وفي الإسلام خاصة، والقضية الثانية الميراث في كليته كما دلت عليه النصوص.

فقد تموضع مسار الاجتهاد في مسألة ميراث البنات، وكل قضايا التي تخص المرأة في واقعنا التي بحث الخطاب الديني إلى التمسك بها في حدود دلالات ومعاني النصوص، فالملاحظ أن القرآن الكريم يدعوا ممن لا ميراث لهم (أولي القربى واليتامى

[1]. النساء، الآية 3

[2]. النساء، الآية 129.

[3]. محمد عبده، مرجع سابق، ص85.

[4]. نصر حامد أبو زيد، نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة**، **مصدر سابق** ، ص 217 .

والمساكين) بالتصديق عليهم إذا حضروا وقت التقسيم وبتالي يذهب القرآن للعدالة في توزيع الإرث، أي لا يكون على البعض يقول الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [1].

تعبر الآيات عن أحكام الميراث إذ يقول نصر حامد أبو زيد: " **في إطار هذا الفهم العام يتحتم تحليل ((المواريث)) في القرآن ثم، الانتقال بعد ذلك من المعنى التاريخي إلى((المغزى)) المتضمن في ذلك المعنى والذي يمكن أن ينبثق في وعينا الديني المعاصر**"[2].

يقدم السيوطي كما قال نصر حامد أبو زيد في (أسباب النزول) أحداث واقعية تتعلق بالسلوك المتعارف عليه قبل الإسلام، من عدم توريث البنات والضعفاء منهم، فاحتكر الميراث في تلك والحقبة لذكور القادرين على القاتل، لكن بمجيء الإسلام ورث المرأة وأعطى لها الحق في ذلك، فلم يكن الأمر هينا وبتلك السهولة على المسلمون الأوائل في تقبل ذلك وبتالي انطلقوا بقولهم: " لا نورث من لا يركب فرسا، ولا يحمل كلا ولا ينكأ عدو"[3].

---

[1]. النساء، الآية 7- 10.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة"، مصدر سابق**، ص229- 230.

[3]. المصدر نفسه، ص230. 231.

ثم يعمد نصر حامد أبو زيد إلى قراءة محمد عبده لبعض الآيات السابقة التي استنبط منه التركيب اللغوي والسياسي يبن الآيات بحيث توقف عند دلالة المعنى الذي استنبطه وهو أن القرآن جعل إرث الأنثى بمثابة الأصل المقرر المعروف الذي يحمل عليه نصيب الذكر. أي إقرار حق النساء في الميراث وهو فريضة من الله، ومنه يتقرر على أساس حظ الذكر بألا يزيد حظ الأنثيين وتصبح تلك هي حدود الله [1].

وبناء على ما تقدم فنحن حاولنا أن نطالع إن صح التعبير بعض أفكار نصر حامد أبو زيد في كتابه **دوائر الخوف"قراءة في خطاب المرأة"** وخاصة التي تتعلق بالنساء واجتهاده في فهم أهم مظهر من المظاهر الاجتماعية ألا وهو المرأة، إذ يحاول التقرب من المشاكل السائدة في العالم العربي التي تمس المرأة، فيركز دراسته لقضاياها في ظل خطاب الأزمة بتوجه نقدي. لذلك سعى جاهدا لتقديم رؤية جديدة في موضوعها إلى مناقشة بعض أهم النقاط والمسائل المثارة في كتابه.

المبحث الثاني: قراءة على قراءة نصر حامد أبو زيد

أولا : ملاحظات تحليلية على مشروع نصرحامد أبو زيد

إن اصدق الكلام كلام الله لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[2]، ويقول أيضا: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [3]. وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾[4].

---

[1]. المصدر نفسه، ص 232.

[2]. سورة النساء،الآية 87.

[3]. سورة النساء، الآية 122.

[4]. سورة الأعراف،الآية 178.

وبعد فقد برز قوم من جلدتنا، اتجهوا إلى الدعوة إلى الإسلام فهما معاصرا يستند على العقل لنهوض بالأمة والتغيير نحو الحداثة على حد رؤيتهم، لكن الكثير من المتخصصين في العلوم الشرعية والأكاديميين والمفكرين الإسلاميين تصدوا لذلك، فرموهم بالنقد لأنهم نقضوا أصول ومبادئ الإسلام فابتدع كل منهم بعقله دينا لا يشبه الإسلام الا في اسمه، وصار القرآن لا يشبه القرآن إلا برسمه ، فكان من بينهم **نصر حامد أبو زيد**.[1]

لقد تولى الرد عليه مجموعة من العلماء من بينهم :[2]

*قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعة القاهرة للدكتور عبد الصبور شاهين، بحيث سجل فيه نقد مجلس البحث العلمي لأبحاثه. ثم اتبعه ردود أفعال أخرى من العلماء والمفكرين.

* الرد على كتبه ودحضها الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب وهو رد على كتاب الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية.

* العلمانية والسجلات الكبرى في الفكر العربي المعاصر لبشير ربوح ومجموعة مؤلفين.

نصر حامد أبو زيد الهرمنطيقا لسلمان بن صالح وقد استدل على دراسة ابن الشاطئ. السابقة.

ولعل أول ما يستوقف الناظر في كتبه خلوه من البسملة، فضلا عن حمده لله عز وجل، فكما هو معلوم فإن أي عمل لم يبدأ فيه من حمد الله فهو اقطع، كما تخلو بعض كتبه من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يرتضى عن أحد من

[1]. علي صالح، مصطفى، المذاهب النقدي عند الدكتور نصر حامد أبو زيد وموقفه من الاحتجاج بالسنة رؤية نقدية، ص2. http://dergipark.or

[2]. المرجع السابق، ص 236.

أصحابه ولا يترحم على إمام من أئمة المسلمين عند ذكرهم، بل ولا يصف القرآن بأنه الكريم أو غيرها من الصفات.[1]

يعتبر نصر أبو زيد أن عروبية القرآن أمر أحدثه الشافعي صاغه صياغة أيديولوجية، **فنرد على** ذلك هو أن وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم مسألة خلافية لكل حجته ناهيك أن الدليل على عروبة القرآن هو القرآن نفسه[2] فقد بين الله تعالى في غير ما آية ذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾. [4] ويقول الله تعالى: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾[5].

فمن بين الملاحظات المدونة على تحليلات " نصر حامد أبو زيد" ما يلي:

- نزع القداسة عن القرآن الكريم وتحويله إلى نص مقدس إلى نص قابل لنقد .

---

[1]. حسام الدين محمد بني سلامة، "**افتراءات نصر حامد أبو زيد في كتابه الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية**"، مجلة العلوم الإسلامية– المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد الأول، المجلد الأول، سبتمبر 2018م، الأردن، ص84.

[2]. حسام الدين بني سلامة، **مرجع سابق**، ص ص99.77.

[3] . الشعراء، الآيات 192.195.

[4] . الشورى، الآية 7.

[5]. سورة الزمر ،الآية 28.

- نفي عن القرآن أي وجود سابق له في علم الله تعالى ووجوده في اللوح المحفوظ ولكن يقول الله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾ [1].
- نزع ثبوت الدلالة عن النص نهائيا وتحويله إلى نص متغير الدلالة حسب الظروف التاريخية للقارئ.
- فنادى نصر أبو زيد بإخضاع القرآن الكريم لنظرية تنكر الخالق فتؤول الوحي الإلهي على أنه من إنتاج البيئة الناتج عن المعرفة التاريخية .[2]

فيطلق على القرآن الكريم مسمى (النص) و الله تعالى سمي القرآن قرأنا مصدقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾[3] وأحيانا يصفه (بالنص الأصلي) و السنة حيث عبر عنها بـ (النص الثانوي).[4]

على الرغم من إصرار نصر أبو زيد على تحليلاته خاصة تلك المتعلقة للتفرقة بين الفكر الديني والدين، فالأول حسبه هو اجتهادات بشرية لفهم النصوص المقدسة واستخراج دلالتها في حين الثاني مجموعة نصوص مقدسة ثابتة ويضاف على الفكر الديني أنه نشأ نتيجة التفاعل الطبيعي لجملة الظروف التاريخية[5]، أي بين فهم النصوص وتأويلها وبين النصوص لذاتها، وأن النقد موجه لأول وليس لثاني، فإن من قاربوا مشروعه أكدوا عكس ذلك من مثل علي حرب الذي يراه ينتقد ويحلل النص

[1] . البروج، الآية 21-22.

[2] . محمد رحماني، **قضية قراءة النص القرآني، مرجع سابق**، ص80. 84.

[3] . الواقعة ،الاية 77 .

[4] . نصر حامد أبو زيد، **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية، مصدر سابق**، ص13 .

[5] . محمد أمين، **مواقف نقدية من التراث**، دار قضايا فكرية لنشر والتوزيع ،(د ط)، (د س)، القاهرة ، ص60.

القرآني فجعله مادة لمعرفة نقدية وهذا ما أسفر إليه كتابه: " مفهوم النص" ثم تلاه " نقد الخطاب الديني" [1].

المقاربة التأويلية التي يعتمدها نصر حامد أبو زيد تجعل النص مجرد خطاب تاريخي ثقافي ومنه يفقد خصوصيته وتميزه باعتباره وحيا،" ففهم النص في ضوء السلسلة التاريخية أفقده قداسته وتعاليه وجعله تابع لزمن بشري استدعته ضرورات الملحة ليس غير، وبتالي حين نقرر فهما موضوعيا له لا بد أن نحترم هذه الخصوصية الدنيوية والبشرية وان لا تجعله مفارقات لتلك الطبيعية البشرية والوطنية"[2].

انطلاقا من هذه النقلة " تكمن حركة التعلمن في مشروع الرجل على استناده إلى جملة من المنهجيات الغربية التي توافق أيديولوجيا البحثية الناقدة في التحديد من القداسة إلى البشرية من خلال قاعدة بيانات أملتها عليه الهرمنطيقا بالأسئلة التي طرحتها هذه الأخيرة جعلت النص يترجل بين البشر وفق نسق مخصوص هو النسق المصلحي الدنيوي"[3].

الاعتماد على نظرية"دي سوسير"في إنكار دلالة المفردات اللغوية على حقائق موجودة في الواقع فيقول نصر حامد أبو زيد:" **أنها تمثل الكلام في النموذج السويسري فإن تطوراللغة يعود ليحرك دلالة النصوص وينقلها في الغالب من الحقيقة إلى المجاز**"[4].

---

[1]. يحي رمضان، **المقاربة الهرمسية للوحي قراءة في والخطاب اللاديني لنصر حامد أبو زيد**، إسلامية المعرفة، السنة السادسة عشر، العدد 63، سيناء2011/1432، بيروت لبنان، ص21-22.

[2]. البشير ربوح ومؤلفون، **العلمانية والسجالات الكبرى في الفكر العربي المعاصر**، " **من هواجس التأسيس المتعالي إلى مآزق النقد المحايث**، دار الروافد الثقافية ناشرون، ط1، 2015، الجزائر، ص ص71- 77.

[3]. البشير ربوح، **مرجع سابق**، ص 81-82.

[4]. نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني**، **مصدر سابق**، ص207.

الاعتماد على الهرمنطيقا الجدلية في تفسير القرآن يقول نصر أبو زيد:"**وتعد الهرمنطيقا الجدلية عند غادامر بعد تعديلها من خلال منظور جدلي مادي نقطة بدء أصيلة للنظر إلى علاقة المفسر والنص لا في النصوص الأدبية، ونظرية الأدب فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الديني، حول تفسير القرآن منذ أقدم عصوره وحتى الآن**".[1]

صحيح أن القرآن الكريم طوال ثلاث وعشرين سنة نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم على هيئة خطاب لفظي ولم يكن من البداية على هيئة كتاب كامل لأن هذه الخطابات التي يتميز بها لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.[2]وكتاب الله أكد على نزوله أي نزول آياته بالتدريج لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٥ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٦﴾.[3]

إن تحليل وتقرير **نصر حامد أبو** زيد بتاريخية النصوص الدينية بشكل خاص قابل للملاحظة والنقاش فأطروحته حول تاريخية النص القرآني من شأنها أن تحوله إلى مجرد نص يشبه باقي النصوص، فلا ننكر التشابه على مستوى الشكل لكن لا يعني إلغاء خصوصية النص القرآني وتميزه، فإذا كان يؤكد على تاريخية النص فهو بذلك يطمس بنيته ونسقه الخاص كونه وحي مقدس ويختلف عن النصوص الأخرى وبتالي يسقط في نوع من التاريخية المنغلقة.[4]وفي توظيف التاريخية أيضا يقول **مصطفى الحسن:**" فإذا كان القرآن تاريخيا، وبتالي لا تكون قراءته أي تأويله الآن، فلماذا نجد نصوصا أخرى هي أقدم

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **إشكالات القراءة وآليات التأويل، مصدر سابق**، ص49.

[2] . نصر حامد أبو زيد، مجموعة مؤلفين، **دراسة نظريات ونقدها ، مرجع سابق**، ص 276.

[3] . الإسراء، الآية 105-106.

[4]. مصطفى العارف، **تاريخية النص الديني عند تصر حامد أبو زيد نحو منهج إسلامي جديد لتأويل**، مؤمنون بلا حدود، 5 يونييو، 2017، ص 28.

تاريخيا من القرآن ومازالت تقرأ".[1]ويضرب **مصطفى الحسن** بمثال النصوص الفلسفية (كحوارات أفلاطون)، لكن قد يعترض معترض حسبه في هذه المسألة،فيرى أن النص الأدبي يستحضر فيه القارئ الالتحام والتفاعل النقدي عكس النص الديني، لذلك فالمشكلة تكمن في كيفية قراءة النص فهمه وتأويله وليس في النص[2].

أما بشأن **جابر عصفور** فتتجلى ملاحظته عن كتاب **نصر أبو زيد** " مفهوم النص " في أنه حقق بكتابه إنجاز على مستوى كشف الأيديولوجيا التأويلية، ومنه يجعل الكتاب حدث ثقافي يستحق الاكتفاء والتقدير، لكن هذا التقدير والاحتفاء لا يكون مكتمل الا بمساءلة نقدية لهذا الكتاب ومستهلها مساءلة عنوان الكتاب أي "مفهوم النص" على سبيل التضمن أو اللزوم أو مستوى الغياب وليس الحضور.[3]

لذا فإن تقديم **نصر حامد أبو زيد** لكتابه مفهوم النص يهدف إلى :" قراءة جديدة للمادة التي تحتوي عليها كتابا ((الإتقان السيوطي))، ((البرهان)) الزركشي في علوم القرآن، وذلك يقصد أن يثبت الكتاب أطروحته المركزية من خلال وضع المادة القديمة للعلوم القرآن تحت عدسات القراءة المعاصرة".[4]

وفي الأخير يصل **جابر عصفور** إلى أن دراسة أبو زيد تتمحور على دراسة أدوات فهم القرآن أو الأدوات التي تعين في فهم النص وليس تقديم مفهوم النص للمعنى الذي يشير إليه المصطلح، وبتالي قراءته تتضمن آليات القراءة التطبيقية وليس أصول القراءة النظرية. [5]

---

[1]. مصطفى الحسن، **موجز في طبيعة النص القرآني**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1،2014، بيروت، ص60.

[2]. مصطفى الحسن، **مرجع سابق**، ص62.

[3]. جابر عصفور، **هوامش على دفتر التنوير**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1994، بيروت، ص52.

[4]. جابر عصفور، **مرجع سابق**، ص53.

[5]. مرجع نفسه والصفحة.

يكتفي الدكتور **محمد عمارة** إلى ذكر بعض المصطلحات التي تمحورت عيها دراسات نصر أبو زيد، والذي يشير فيها إلى وجود خلل منهجي في استخداماته لهذه المصطلحات عن المتعارف عليها عنده الباحثين والعلماء .ومن بين هذه المصطلحات نذكر:

مصطلح الأيديولوجية: فكتاب نصر " **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية** " لم يعرف الأيديولوجية الذي ووضعه عنوان لكتابه والذي يراه محمد عمارة تختلف فيه وجهات النظر وتتناقض أيضا معاني هذا المصطلح في الاستخدامات، وبهذا فهو لا يعرفنا بمفهومه ومراده ومعناه المختار لهذا المصطلح، فإذا أمعنا كتاباته الأخرى وجدناه لا يستخدم المصطلح بمعنى محدد ولا مفهوم واحد.[1]

مصطلح الوسطية: الذي جعله هو الآخر عنوان لكتابه السابق فلم يقدم **نصر أبو زيد** تعريف الوسطية ولا المراد منها، إذ يعتبرها ذات بعد أيديولوجي، ومنه نجد اللامنهج في استخدام مصطلح الوسطية حسب وجهة نظر محمد عمارة.[2]

مصطلح التأويل: بحيث جعل عنوان أطروحته الدكتوراه " **فلسفة التأويل ودراسة تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي**"، وفي كتابه أيضا: " **اشكاليات القراءة وآليات التأويل**"، والذي يرى فيه محمد عمارة أنه لم يشر ولو لمرة واحدة في جل دراسته التي قرأتها لم يتطرق إلى المعنى الاصطلاحي لمصطلح التأويل، كما حدده وفصل قوانينه. في نظرية متكاملة فلاسفة الإسلام .[3]

---

[1] محمد عمارة، **التفسير الماركسي لإسلام**، دار الشروق، ط1، 1996، القاهرة، ص 102.104.

[2] **المرجع نفسه**، ص105-106.

[3] **المرجع نفسه**، ص111.

جاءت ملاحظة **علي حرب** على **نصر أبو زيد** في أنه يقدم الشيء الكثير من الدرس الألسني رغم دعوته إلى استعمال المنهج اللغوي في فهم النص من دون سائر المناهج[1]، ويضاف على خطاب نصر أبو زيد" أنه خطاب ينفي ما يتكلم عليه أو بالأحرى يؤكد على ما يعمل على نفيه، أي يناهض الأصولية ولكنه يقف على أرضها[2].

يقدم **نصر أبو زيد** تعريف جديد لقران بوصفه ((نص لغوي))، لكن عبارة ((نص لغوي)) يراها **علي حرب** في غير محلها. لأن أبو زيد في نظره أراد أن يشدد على الطابع الأدبي والفني لنص، وبتالي يؤكد أن دراسته إنما تخضع لمعطيات النص الأدبي.[3]

فإذا كان النص القرآني نصا لغويا من جهة بلاغته وبيانه، فإن الظروف والأهداف التي سيطرت تستدعي قراءته قراءة جامعة مانعة، إضافة إلى أن دراسة النص القرآني دراسة من منظور مناهج قراءة النصوص الأدبية كما وجدت في ثقافتها الأصلية ساهم في إلغاء الفوارق بين هذا النص الديني والنص الأدبي، ثم إنه لكل نص خصائص يتميز به، فليس كل نص يستدعي تأويلا لفهمه[4]." فالنص القرآني هو جوامع الكلام كما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ويقدم نفسه عل أنه الكون كله بوصفه أنه كتاب رأى فيه المسلمين الأوائل فيه مالا يشبهه"[5].

في موضع آخر يرى **علي حرب** في كتابه " **الاستلاب والارتداد**" الذي أقام فيه مقارنة بين نصر حامد أبو زيد وروجي غارودي، أي بين مفكر فرنسي سليل عصر التنوير وبين مفكر عربي، فتقضي هذه المقارنة إلى إخراج **نصر حامد أبو زيد** من الدين

---

[1] علي حرب، **نقد النص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، 2005، المغرب، ص216.

[2] **المرجع نفسه**، ص20.

[3] علي حرب، **نقد النص**، **مرجع سابق**، ص107.108.

[4] باب العياط نور الدين، **النص القرآني دراسة بنيوية**، أطروحة مقدمة لنيل درجة شهادة الدكتوراه، جامعة وهران احمد بن بلة، 2014-2015، ص153.

[5] ادنيوس، النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، (د ط)، (د س)، (د ب)، ص21-22.

الذي سعى إلى تحرير الدين من بعده الغيبي وذلك بإخضاع الخطاب الديني لتحليل العقلاني وإدخال غارودي في نطاق الدين لأنه في نظر **علي حرب** يعطي لنص القرآني قيمة القداسة الإلهية المتميزة عن تصنيفاتها البشرية، بمعنى تحرير البشر من الاستلاب والاستغلال، بينما أبو زيد اعتبر النص القرآني نتاج ثقافي المشكل في فضاء اللغة العربية فنتاجه واقع تاريخي في العصر الجاهلي[1].

أما فيما يخص كتابه:" **دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة**" يظهر فيه **نصر أبو زيد** ناقدا أكثر منه كاتبا، إذ يستعرض فيه قضايا المرأة بحيث تبدوا متعذرة الحل في إطار الدين وأنها قضايا يبحث فيها في إطار المسائل الاجتماعية، لذا نرد على ذلك أن التعاليم الدينية تشمل على نماذج جامعة ومطلوبة لمصلحة الإنسان في كل زمان ومكان فتختلف قوله: "**إن الخطاب الديني يزيف قضية المرأة حين يصر على مناقشتها من خلال مرجعية النصوص متجاهلا أنها قضية اجتماعية في الأساس**"[2].فنقول أن الدين الإسلامي فيما يخص البعد الاجتماعي يحتوي على نموذج خاص يمكن أن نحصل عليه بواسطة العودة إلى النصوص الدينية [3].

من أشد الملاحظات ملاحظة **عبدالصبور شاهين** حيث **اعتبر نصر أبو زيد** منحرف وذلك لما التمسه في قوله :" أن الأحكام التي انتهى إليها من دراسته كانت كما قال بنفسه ثمرة التفاعل الخصب مع طلاب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة سواء في الجامعة الأم أو في فرع الخرطوم بالسودان[4]، وفي ذلك يقول نصر أبو زيد:" **وقد تتيح لي من خلال المشاركة في تدريس مادتي ((القرآن والحديث))((والبلاغة العربية)) أن أقوم**

---

[1]. علي حرب، **الاستلاب والارتداد**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997، بيروت، ص10-11.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة**، **مصدر سابق**، ص123.

[3]. نصر حامد أبو زيد، **دراسة النظريات ونقدها،مجموعة مؤلفين**، **مرجع سابق**، ص ص 284، 297.

[4]. عبد الصبور شاهين، **مرجع سابق**، ص81.

مع الطلاب باختيار مجموعة من الفروض تدور كلها حول ((القرآن)) من جوانبه المختلفة. فكان النهج الذي سرنا عليه هو قراءة ما كتبه القدماء عن الموضوع أولا، ثم مناقشة آرائهم من خلال منظور معاصر ثانيا".[1]

إن مساءلة المنطلقات والمنابع التي على أساسها استلهم نقط الارتكاز وشكلت جوهر عمل **نصر حامد أبو زيد** النقدي مساءلة مفتوحة والتي تعود من جراء تأثيرات أفكار أستاذه **أمين خولي** ومنهجه في دراسة النص القرآني، وقد تعود إلى ما قبل ذلك من أثار الفكر التاريخي النقدي وعلى الفكر اللساني والسيميائي[2] .

ثانيا: أزمة ومحنة نصر حامد أبو زيد:

إن الأزمة التي واجهها ومر بها **نصر حامد أبو زيد** انطلاقا من رفض الجامعة ترقيته إلى درجة الأستاذية، ثم حظر مؤلفاته إلى غاية التفريق بينه وبين زوجته من منظور الاعتقاد بردته عن الدين الإسلامي، بمعنى تلك الأزمة التي شهدها المجتمع العربي في التفكير، بحيث ازدادت هذه الأزمة وبلغت ذروتها خاصة مع تأزم العلاقة بين المفكر والواقع الاجتماعي وذلك تبعا لاجتهاداته الفكرية التي مست النص الديني إلى غاية قراءته وتطبيق آليات عليه.

فمثلت هذه المحنة تأويل مضاد للخطاب الديني، الذي عمد على استعمال عدة آليات الإقصاء لتثبيت التهمة على نصر حامد أبو زيد، ومنه التمكن من تحطيمه فكريا بواسطة حرمانه من الترقية [3].

---

[1]. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص، مصدر سابق**، ص5.

[2]عبد السلام يوبي، **المسكوت في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني قراءة تحليلية نقدية**، رسالة ماجستير، 2011/2010، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص155.

[3]- علي دريدي، **مفهوم التأويل في الفكر العربي المعاصر نصر حامد أبو زيد نموذجا** ، رسالة ماجستير2015/2014، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص172.

يعتبر عبد الصبور شاهين نصر حامد أبو زيد من أحد عصابة التدين والإرهاب الفكري، إذ يعتبره ومن معه من الخاسرين لكل الجولات التي خاضوها." فالمجتمع في الجامعة يرفضهم، والمجتمع خارج الجامعة يلفظهم ومحاولتهم لتهييج الرأي العام، وتحريك الغوغائية باءت بالفشل الذريع "[1].

لذلك فحرمان نصر أبو زيد من الترقية بمثابة معركة ليست معه هو كشخص أو كفرد من الجماعة لا بل " إن المعركة الحقيقية هي بين (الإسلام الصحوة)، و(الماركسية المحتضرة) في بلادنا "[2]. ثم يستدل شاهين بقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧ ﴾[3] .

فمن بين الأسباب الداعية والتي بموجبها تم تكفير نصر حامد أبو زيد هي:

- ✓ العداوة الشديدة لنصوص (القرآن والسنة) وتفصيل أهل الرأي على أهل الحديث ونقد الشافعي.
- ✓ وصف الصحابة رضوان الله عليهم بما لا يليق بهم .
- ✓ القول بتاريخية القرآن الكريم وإنكار مصدره الإلهي ونفي أنه خالق كل شيء.
- ✓ الدفاع عن العلمانية والماركسية

[1] عبد الصبور شاهين، **قصة أبو زيد**، مرجع سابق، ص 6_7.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] الرعد، الآية 17.

✓ الدفاع عن سلمان أسيدي وروائية (آيات شيطانية[1])

بهذه الدراسات" فإن الباحث يدور في فلك مفهومين لا ثالث لهما....هما:**التراث والتأويل.** التي تعبر عن إنتاجه الذي وصف أنه قريب من علم الكلام والعقيدة إلى جانب تحكيم النظرة المادية المنكرة لحقائقها...وإلا كان إنتاجه مرفوضا فإنه لم ينشر أعماله إلا في مجالات محدودة الانتشار، وغير محكمة أحيانا، مخافة رد الفعل الذي يتوقعه قطعا، إلى جانب ذلك كتابه عن الإمام الشافعي خفيف الوزن علميا، لا يقوم به البحث لأنه يتضمن آراء منحرفة لا تليق أن ننشر عن الإمام العظيم"[2].

أما بخصوص عضو اللجنة **محمد عبد البلتاجي** عميد كلية العلوم وأستاذ الفقه وأصوله أبدى رأيه في شأن هذه المسألة في قوله:" وما وقع في نصر أبو زيد من أخطاء لا يمكن أن يقع فيه عميد يدرس في قسم الشريعة فهل يعقل أن يسمح لنصر حامد أبو زيد أن يجري هذه الأحكام على الإمام الشافعي وهو ليس إماما عاديا، فهو منشئ علم أصول الفقه؟[3].

يضاف على أفكار نصر حامد أبو زيد آلية التكفير خاصة ما تعلق لمواجهة كتابه " نقد الخطاب الديني" حيث يقول فيه: "**إن التكفير في الحقيقة يمثل أيضا إلى جانب ((الحاكمية)) ((النص))عنصر أساسي في بنية الخطاب الديني بشقيه المعتدل**

[1]. آيات شيطانية: هي رواية ألفها البريطاني من ذوي الأصل الهندي سلمان اسيدي، يرى فيها الكثير من الناقدين أنها توجه إهانة إلى النبي صلى الله عليه وسلم واصحبه واعتبار القران الكريم مزيج من القصص والأساطير إضافة إلى رمي زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالإنحرف الأخلاقي .15: 18 ar.wikishia.net/8/6/2021

[2]. عبد الصبور شاهين، **قصة أبو زيد، مرجع سابق**، ص38

[3]. المرجع نفسه الصفحة نفسها.

والمتطرف على السواء.غاية الأمر أنه واضح معلن في خطاب المتطرفين كامن خفي في خطاب المعتدلين "[1].

وبهذا أثار استياء الكثير من الأكاديميين وكان من أبرزهم جابر عصفور وبتالي رفض ترقية نصر حامد أبو زيد.

اعتمدت **عريضة دعوى** الرد على ما توصلت إليه التقارير حول كتب **نصرحامد أبو زيد** وخاصة أبحاثه بأنه قائمة على عدوانه الشديد لنصوص الدينية وحتى رفض البعض منها وتجاهلها والتحقير في مواضع أخرى، كما اشتملت الدعوى بناء على توقّع الأساتذة بكلية العلوم بجامعة القاهرة واستنتاجاتها بضرورة التفريق بين الباحث نصر حامد أبو زيد وزوجته حيث"أصبحت التفرقة بين الدكتور نصر أبو زيد وزوجته أمرا مقرر بتقرير قضائيا. نهائيا، وأصبح ما كان بينهما من زوجته غير قائم في لنظر الشرعي والقانوني"[2].

*كتابه:"مفهوم النص دراسة في علوم القرآن" انطوى على الكثير من أراء العلماء كفرا تخرج كاتبه عن الإسلام بتقرير أورده الدكتور إسماعيل عبد العال أستاذ الفقه المقارن المساعد لكلية العلوم .ففيما يخص القرآن الكريم يرى المستأنف ضده في مؤلفه "**نقد الخطاب الديني**"من الضروري أن يكون تفاسير النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية لأنها تعكس تصورات الثقافية والتاريخية لذلك فإن حرفية النصوص المنقولة على نصر أبو زيد تدل على ما يلي:

[1] . نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني**، مصدر سابق، ص 71.

[2] محمد سليم العوّل، **الحق في التغيين**، دار الشروق ، ط1، 1998م، ص76.

- إنكار وصف الله تعالى بالملك مثل قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦ ﴾ [1].

- إنكاره العرش والكرسي وجنود الله والملائكة والآيات القرآنية إثباتها:

قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨٢﴾ [2].

ويقول أيضا: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[3].

- إنكار وجود الشياطين وجودها ذهنيا لكن القرآن ذكر وجودها وأكثر من موضع يقول الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [4]. إذ أضاف على ذلك أن ما ورد في القرآن حق وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى.

فهذه بعض الأفكار المسجلة ضد نصر حامد أبو زيد . وعليه نجد نصر أبو زيد دافع عن نفسه في مسائل والتي تحدد ثوابت الايمان وتأكيده على أنه مسلم ومؤمن من قوله: " **اتهام كاتب التقرير للباحث إذن بأنه ينكر مفهوم ((العلة الأولى)) الذي يعني إنكار لأولوهية اتهام باطل من أساسه لكنه الاتهام الذي سوغ مسألة ((عداوة النصوص)) وسهل تصديقها من جانب النقلة والأتباع**"[5].

---

[1] المؤمنون، الآية 116.

[2] الزخرف، الآية 82.

[3] التحريم، الآية 6.

[4]. البقرة : الآية 36.

[5]. نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني، مصدر سابق**، ص35.

فقد تساءل نصر أبو زيد قبل إصدار الحكم "هل صار شعارنا الآن "أنت تفكر إذن فأنت مرتد"، بعد أن كان في كل عصور ازدهار الفكر الإسلامي، "أنا أفكر لأنني مسلم"[1]. وهو ما تناقض قوله في كتابه "الخطاب والتأويل": **فكلنا مسلمون بداهة وإسلامنا هو الأصل الذي يحتاج إلى برهان. ليس مطلوبا من المفكر أو المواطن أن يثبت إسلامه لأحد**"[2]. ويرى **علي حرب** أنه على الرغم من دعوة نصر أبو زيد التنويرية وموقفه العقلاني، يرفع الشعار والحقائب :" أنا أفكر إذن أنا مسلم، مستخدما بصورة خادعة الديكارتية : أنا أفكر إذن أنا أكون، وهكذا أنساق أبو زيد من حيث لم يشأ تحت تأثير الإرهاب الديني الذي يمارسه ضده إلى تقويض الانجاز الديكارتي ، منقبا بذلك على عقله التنويري[3].

وهذا يعني أنه يهدف إلى إخضاع النص الديني إلى التحليل العقلاني لإزاحة الغيبي وإحلال محله الإنساني التاريخي ومن ثم يحتمي بالدين.

فنظر علي حرب إلى **مشروع نصر حامد أبو زيد** أنه ذو ازدواجية حيث يقول:" فهو يرمي أولا إلى نقد التراث وتحليليه مع تركيز الاهتمام على النص القرآني بشكل خاص بوصفه محور الثقافة الإسلامية ويرمي ثانيا إلى تقديم ((تأويل علمي)) أو ((فهم موضوعي)) للإسلام على نحو مضاد للطريقة التي نفهمه بها أو نمارسه أو توظف الجماعات الإسلامية "[4] .

---

[1]. جمال عمر، **أنا نصر أبو زيد**، دار العين لنشر، (د ط)، 2013،الإسكندرية، ص220.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **الخطاب والتأويل**، **مصدر سابق**، ص 87.

[3] . علي حرب، **الاستلاب والارتداد**، **مرجع سابق**، ص 12.

[4] . **المرجع نفسه**، ص99.

مما يعني عند علي حرب أن أزمة أبو زيد مرتبطة بحرية البحث والتفكير وليست متعلقة بالنزاع على التأويل بين المسلمين، وهذا لا يعني إلغائه فالنزاع عرف في مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي .

والواقع أن قراءة الباحث نصر حامد أبو زيد هي قراءة في إطار الدين نفسه وذلك لا يعود إلى أقواله وكتبه فقط ،وإنما بمضامينها ونتائجها ايضا. بل تمتد إلى التراث القديم منه والحديث، إذ يرى **نصر حامد أبو زيد** أن الخطاب الذي يطرحه كتابه :" النص، السلطة، الحقيقة يعد في جانب منه تواصل مع خطاب النهضة في جانبه الديني، ليس بدءا من محمد عبده، حتى محمد أحمد خلف الله، بل هو تواصل مع هذا التراث في بعده الأعمق المتمثل في الانجازات الإعتزالية . الرشدية . ولكنه تواصل يمثل الامتداد النقدي لا لخطاب النهضة فقط بل الخطاب التراثي كذلك" [1].

بالعودة إلى كتاب" دوائر الخوف" يعترف في قوله :" **لقد كان خوفي في الذي لا يزال قائما من إستراتيجية " البحث عن العفريت" لاحظت أنها تسيطر على قراءة كتبي مثبطات شديدا جعلني أحيانا أفقد الثقة في جدوى الكتابة والنشر**"[2].

إذ يصرح نصر أبو زيد عن مخاوفه فيقول: " **لا أريد أن يؤخذ على انطباع أنني ضد الإسلام، بل العكس من ذلك، أنا لست سلمان رشدي جديدا، إن احد أكبر مخاوفي أن يعتبرني الغربيون ناقدا للإسلام**"[3].

---

[1]. محمد أمين العالم، **مواقف نقدية من التراث**، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، (د ط)، (د س)، القاهرة، ص60.

[2]. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة، مصدر سابق**، ص13.

[3]. نصر حامد أبو زيد(استر نيلسون)، **صوت من المنفى تأملات في الإسلام**،تر: نهى هندي، الكتب خان للنشر والتوزيع، ط1،2015، القاهرة، ص 26.

لذلك فالأحكام الصادرة في حق **نصر حامد أبو زيد** جعلت إن لم نقل الكل يقرءون نصوصه بحذر وتمعن التي من شأنها يمكن أن تؤيد صدق الأحكام الصادرة عنه ، وما يمكن أن تدفعه إلى التريث في صياغة أفكاره والتعبير عنها [1].

تدخل اجتهادات **نصر حامد أبو زيد** تحت غطاء الحرية لكن حسب عبد الصبور شاهين أن حرية البحث العلمي هو مبدأ أساسي في التعليم الجامعي شريطة أن تتناسب ذلك مع القيم والمبادئ العامة للمجتمع، فلا نتصور يدعوا إلى حبس وعرقلة البحث العلمي ما لم يخترق الآداب لكن الشك الذي يتبدى حول هذه القضية هو لماذا يختار الدين من المجالات الأخرى للعبث به والاحتماء تحت ستار الحرية؟. فحياتنا الواقعية مليئة بالمعاناة في شتى المجالات من مثل مجال العلوم، فلماذا لا نبحث فيها ونطلق العنان لحرية البحث لتخلص من الأمراض (الأنفلونزا، السرطان) ويضل الدين هو الهاجس الذي يستهوي دعاة الزندقة والإلحاد؟ [2].

فيما يخص مشروع نصر حامد أبو زيد عامة ومشروعه التأويلي خاصة أدى إلى تنوع واختلافات وجهات النظر وقراءات نقدية على قراءة نصر أبو زيد نفسه خاصة تلك التي تناولت هذا المشروع واختلافها في طرق النظر، فالمؤسسة الدينية رفضت بحوثه ما أدى إلى كثرة الدراسات والكتب التي هاجمته من منظور جدلي تقليدي وانتهت إلى تكفيره.

.

[1] . محمد تحريشي، محمد باديس، **تأويل النص القرآني عند نصر حامد أبوزيد**، علامات 30، ص72.

[2] .عبد الصبور شاهين، **مرجع سابق**، ص9.

خاتـمـــة

وفي ختام دراستنا وتحليلاتنا لموضوع " إشكالية تأويل النص الديني عند نصر حامد أبو زيد"، حاولنا التوصل إلى مجموعة من النتائج إجمالها في ما يلي :

ترتبط إشكالية تأويل النص الديني بجملة من المفاهيم والمصطلحات أهمها: اللغة، القران الكريم، النص، التأويل ، التفسير، التاريخية.

ومن جملة ما نادى نصر أبو زيد به أن النص الديني يحتل موقعا مهما في البنية الثقافية الإسلامية ولفهم حقيقة الخطاب الديني والثقافة العربية الإسلامية في شقها التاريخي والتراثي. وهو أحد دواعي والأسباب التي جعلت نصر أبو زيد يهتم بماهية النص.

لقد سعى نصر حامد أبو زيد إلى اكتشاف النص والاهتمام به محاولا في ذلك الوصول إلى أبعاده التأويلية، وعليه فإن النص القرآني إذا كان محكوما بضوابط التي تستدعي تأويله فهو قيد ومحكوم بأسنته لتجسيده في الواقع التاريخي الإنساني وفق الخطاب الدلالي اللغوي.

يعد التأويل أهم ركيزة في قراءة النصوص، لأنه حسب أبو زيد يساهم في فهمها وتحليلها خاصة ضمن سياقها التاريخي كونه منتج ثقافي.وهو يمثل أهم آلية في إنتاج المعرفة عند نصر حامد أبو زيد. والحضارة الإسلامية محورها النص ومنه يتجلى أهمية التأويل باعتباره الوجه الأخر لنص.واعتبار النص الديني مثل النصوص الأخرى قابلة لتحليل والتأويل.

يعتمد نصر حامد أبو زيد في تأسيسه لمشروع التأويل على القول بتاريخية النص الديني عموما وهو ذات المبدأ الذي سوف يكون عاملا أساسيا في إهدار سلطة النص لصالح الواقع فقدم شواهد على ذلك لتبرير التاريخية النص القرآني من مثل الناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، وغيرها، ويصر نصر أبو زيد في إقامة علاقة جدلية بين النص القرآني والواقع.

لقد استفاد نصر أبو زيد من مختلف الحداثة الغربية،خاصة ما تعلق بجانب اللغة كون النص يتأسس من خلالها ، إضافة إلى اعتماده على مجموعة من الأسس التأويلية لتطبيق مقاربته التأويلية.

من خلال قراءتنا لمؤلفات نصر حامد أبو زيد يتبين أنها ترتكز على النص القرآني ودلالته المختلفة في محاولة الوصول إلى الخطاب وذلك أنه حسب أبو زيد أن النص القرآني نص لغوي يمكن أن يقرأ بمناهج النقد الأدبي، وبتالي هذا الاهتمام يحمل الكثير من الآراء الجريئة التي تدور في مجملها حول أنسنة النص وجعل الوحي القرآني معطى ثقافي.

إن المقاربة التأويلية لنصر حامد أبو زيد تهدف إلى تفكيك النص الديني وتحليل الموروث القديم داعيا إلى ذلك إلى التجديد إذ يقول:" **أن مصطلح ((التجديد)) شديد الدلالة في إحالته إلى مفهوم ((إعادة البناء)) خاصة وأن المصطلح هو عنوان المشروع، الأمر الذي يجعل إعادة البناء مجرد طلاء لبناء القديم .إن هذا البناء في حقيقته تفكيك المنظومات الفكرية والاتجاهات وإعادة ترتيب لجزئيتها** "[1].

أحدثت مقاربة نصر أبو زيد التأويلية في قراءته للتراث الديني نتائج ومواقف منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي الكثير من الجدل الفكري على ساحة الفكر العربي المعاصر، إذ رفضت بحوثه مما أدى إلى كثرة الدراسات والكتب التي هاجمت ناصر حمد أبو زيد إلى غاية اتهامه بالردة.

لقد اعتمد نصر حامد أبو زيد على ما هو قديم في التراث الإسلامي، وعلى ما هو حديث في النقد الأدبي. إذ البس بعض المفاهيم القديمة لباسا حديثا وذلك لإثبات صحة أطروحته .

[1] نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، **مصدر سابق**، ص169.

كان لمنهج نصر حامد أبو زيد التأويلي دور في تطور العلوم الإنسانية والاجتماعية أن يصبح منهج تأويلي يعتمد عليه في مختلف الظواهر الإنسانية بما فيها الظاهرة القرآنية.

إن كل ما طرحه نصر حامد أبو زيد من أفكار كانت قابلة للنقاش ، وعليه اختلف معه الكثيرون واتفق معه آخرون، بمعنى أنه ترك للجميع حرية التفكير.

وفي الأخير نقول أن هذه الدراسة لا تهدف إلى تحديد نتائج يقينية بقدر ماهي الا انطلاقة لدراسات أخرى لا متناهية لنص القرآني التي يمكن الفصل فيها حقا، وتكون أكثر إنتاجا وثراء وإلماما لما قيل.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولا: قائمة المصادر:

1. نصر حامد أبو زيد، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2014، المغرب.
2. نصر حامد أبو زيد، **إشكالية القراءة والتأويل، المركز الثقافي العربي**، ط7، المغرب، 2005.
3. نصر حامد أبو زيد، **التفكير في زمن التكفير" ضد الجهل والزيف والخرافة"**، مكتبة مدبولي، ط2، 1994، القاهرة.
4. نصر حامد أبو زيد، **الخطاب والتأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2008.
5. نصر حامد أبو زيد، **النص . السلطة . الحقيقة** . المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، بيروت.
6. نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف "قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي**، ط3، 2004، بيروت.
7. نصر حامد أبو زيد، **فلسفة التأويل "دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي"**، دار الوحدة، ط1، 1983، بيروت، لبنان.
8. نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص "دراسة في علوم القرآن"**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1، 2014، المغرب.
9. نصر حامد أبو زيد، **نقد الخطاب الديني**، سينا لنشر، ط2، 1994، القاهرة.
10. نصر حامد أبوزيد، **التجديد والتحريم والتأويل"بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير"**، المركز الثقافي العربي، ط1، 2010، المغرب.
11. نصر حامد أبوزيد، **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية**، مكتبة مدبولي، ط2، 1996، القاهرة.
12. نصر حامد أبوزيد، **فلسفة التأويل دراسة في تأويل القران عند محي الدين ابن عربي**، دار التنوير ، بيروت ط 2،1993.

ثانيا : قائمة المراجع

ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من الذوي السلطان الأكبر**"، بيت الأفكار الدولية، (د ط)، (د س)، السعودية.

13. أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، دار الهدى، ج2، (د ط)، 2000، بيروت.
14. أبو حامد الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، المطبعة الاميرية، 1322هـ، بولاق مصر .
15. أبو حامد زيد، **النص،السلطة-الحقيقة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، بيروت.
16. أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، **التسهيل لتأويل لتنزيل التفسير في سؤال وجواب سورة آل عمران**، دار السنة، ط1، 1995، (د ب،).
17. إميل بديع، **فقه اللغة العربية وخصائصها**، دار العلم للملايين، ط1، 1982، بيروت.
18. أنيس فريحه، **نظريات في اللغة**، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1981، بيروت.
19. أوريل بحر الدين، **دراسة تاريخية عن أثر القران في اللغة العربية**، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ملانق.
20. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، مكتبة دار التراث، (د ط)، (د س)، القاهرة .
21. البشير ربوح ومؤلفون، **العلمانية والسجالات الكبرى في الفكر العربي المعاصر**، " **من هواجس التأسيس المتعالي إلى مآزق النقد المحايث**، دار الروافد الثقافية ناشرون، ط1، 2015، الجزائر.
22. بول ريكور، **صراع التأويلات دراسة هرمينوطقية**، تر:منذر عياش، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2005، إفرنجي.

23. تدهو ندرتش، دليل إكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادي ، ج1.
24. جابر عصفور، **هوامش على دفتر التنوير**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1994، بيروت.
25. جمال عمر، أنا نصر أبو زيد، دار العين لنشر، (د ط)، 2013،الإسكندرية.
26. دنيوس، **النص القرآني وآفاق الكتابة**، دار الآداب، بيروت، (د ط)، (د س)، (د ب).
27. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسن بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د ط)، (د س).
28. الشافعي، **الرسالة** 15، تح: احمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى اليابلي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1938، القاهرة.
29. صبحي إبراهيم الفقي، **علم لغة النص بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، جزء1، دار القباء، ط1، 2000، القاهرة
30. صلاح عبد الفتاح خالدي، **التفسير والتأويل في القران**، دار النفائس، ط1، 1996، الأردن.
31. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، شرح وتصحيح: محمد احمد جار المولى وآخرون، دار التراث، ج1، ط3، 2008، القاهرة.
32. عبد القادر شرشار، **تحليل الخطاب السردي وقضايا النص**، منشورات دار القدس العربي، ط1، 2009، وهران الجزائر.
33. علي حرب، **الاستلاب والارتداد**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997، بيروت.
34. علي حرب، **النص الحقيقة نقد الحقيقة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993.
35. علي حرب، **نقد النص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، 2005، المغرب.

36. عمر بن سليمان الأشقر، **التأويل خطورته وآثاره**، دار النفائس لنشر والتوزيع، ط1، 1992، الأردن عمان.
37. فوزية ضيف الله، **نصر حامد أبو زيد قارئا للقرآن" الأسس التأويلية وآليات التأويل في الفكر العربي الإسلامي**"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود لدراسات الأبحاث، دار الكتب الوطنية، تونس 11 ،12، فيفري، 2015. القاهرة.
38. محمد أركون، **الفكر الإسلامي قراءة علمية**، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، ط2، 1996، بيروت.
39. محمد أركون، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، تر: هشام صالح، المركز الثقافي العربي، ط2، 1996، بيروت.
40. محمد إسماعيل إبراهيم، **القرآن وإعجازه العلمي**، دار الفكر العربي،(د ط)، (د س)، بيروت.
41. محمد أمين العالم، م**واقف نقدية من التراث**، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، (د ط)، (د س)، القاهرة.
42. محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، ج1، (د ط)، (د س)، القاهرة.
43. محمد رياض، **الخلفية التاريخية في تأويل نصر حامد أبو زيد**، دراسة تحليلية نقدية، جامعة الكوفة، كلية الآداب، (د ط)، (د س).
44. محمد سليم العول، الحق في التغبين، دار الشروق ، ط1، 1998م.
45. محمد شوقي الزين، **التفسير والتأويل " مقتضيات مذهبية ومنطلقات القومية في التمييز الاصطلاحي**"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث (د،ط)،(د،ب)،13/يناير 2020.
46. محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1991، بيروت.
47. محمد عابد الجابري، **مدخل إلى القرآن الكريم "في التعريف بالقرآن**"، مركز الدراسات الوحدة العربية،ج1، ط1، 2006، بيروت.

48. محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تح: فواز احمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ج1، ط1، 1995، بيروت.
49. محمد عبد الله زوراز، **النبأ العظيم ،نظرات في علوم القرآن** ، دار القلم، (د ط)، (د س)، الكويت..
50. محمد عبده ، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، دار الشروق، ج2، ط1، 1993، القاهرة.
51. محمد علي الصابوني، **التبيان في علوم القران**، دار الإخلاص، ط1، (د س)، كرانيشي، باكستان.
52. محمد علي خولي ، **أساليب تدريس اللغة**، دار الفلاح ، دط، 1997، عمان .
53. محمد عمارة، **التفسير الماركسي لإسلام**، دار الشروق، ط1، 1996، القاهرة.
54. محمد عمارة، **النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية**، مركز التوزيع الرئيسي، ط1، 2007، القاهرة.
55. محمد كنفودي، **مفهوم السنة من منظور القراءة المعاصرة لمحمد شحرور**، دراسة تحليلية نقدية تكميلية.
56. محمد مستقيم، **مفهوم التأويل عند ابن تيمية ودلالاته**، مركز روافد للدراسات والأبحاث في حضارة المغرب وتراث المتوسط، 2019.
57. محمد مفتاح، **مجهول البيان**، الدار البيضاء، ط1، 1990، المغرب، ص102.
58. مرزوق العمري، **إشكالية تاريخية النص الديني" في الخطاب الحداثي المعاصر**، منشورات الاختلاف، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
59. مصطفى الحسن، **موجز في طبيعة النص القرآني**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1،2014 بيروت.

60. مصطفى السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي مقدمة تمهيدية**، المكتب الإسلامي، ط1، (د س).
61. مصطفى العارف، تاريخية **النص الديني عند تصر حامد أبو زيد نحو منهج إسلامي جديد لتأويل**، مؤمنون بلا حدود، 5 يونييو، 2017.
62. مصطفى العارف، **تاريخية النص الديني عند نصر حامد أبو زيد نحو منهج إسلامي جديد لتأويل**، مؤمنون بلا حدود، (د ط)، 2017.
63. مناع قطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، ط7، (د س)،
64. نصر حامد أبو زيد(استر نيلسون)، **صوت من المنفى تأملات في الإسلام**، تر: نهى هندي، الكتب خان للنشر والتوزيع، ط1،2015، القاهرة.
65. نصر حامد أبو زيد، **دراسة نظريات رؤى نقدية معاصرة، مجموعة مؤلفين**، المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، ط1، 2019، العراق.
66. هشام جعيط في السيرة النبوية، **الوحي والقرآن والنبوة**، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1، ج1، 2000، بيروت .
67. هشام شرابي، **النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين**، مركز دراسات الوحدة العربية، (د ط)، 1990، بيروت.

ثالثا : "القواميس والمعاجم و الموسوعات

68. إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د ط)، 1983، القاهرة.
69. اندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، المجلد الأول، (G A)، تع:خليل أحمد، إش:أحمد عويدات، منشورات عويدات، ط2، 2001، باريس.
70. أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تع: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط1، 2001، بيروت، باريس.
71. الجرجاني محمد السيد الشريف، **معجم التعريفات**، تح:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة لنشر والتوزيع والتصدير، (د ط)، (د س)، (د ب).

72. جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب القديم، (د ط)، 2004

73. عبد الرحمن بدوي، **موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، ط1، 1984، بيروت.

74. مجد الدين محمد اليعقوبي الفيروز آبادي ،**القاموس المحيط**، مشرف : محمد نعيم العرقوسي ، تح: مكتتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط6، 1998، دمشق.

75. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مجلد الخامس عشر، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د س).

76. ابن منظور ، عبد الله الكبير هاشم محمد الشادلي، محمد احمد حسب الله سيد رمضان احمد، **لسان العرب**، دار المعارف، (د ط)، (د س)، القاهرة.

77. الموسوعة الإسلامية العامة لمحمد حمدي زقزوق.

رابعا : المجلات و الدوريات :

78. انتان ساري ديوي، **العلاقة بين اللغة والترجمة، الترجمة**، المجلد الرابع، العدد الأول، يونيو2016، جامعة الإسلامية الحكومية "تولونججونج ".

79. حسام الدين محمد بني سلامة، "**افتراءات نصر حامد أبو زيد في كتابه الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية**"، مجلة العلوم الإسلامية– المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد الأول، المجلد الأول، سبتمبر 2018م، الأردن.

80. سرير احمد بن موسى، **نصر حامد أبو زيد وهرمنطيقا النص الديني**، مجلة روافد للدراسات والبحوث العلمية، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عبن تموشنت (الجزائر)، المجلد4 ،2 ديسمبر2020 .

81. ضياء الدين محمد، **القرآن من"النص إلى الخطاب " قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد "التأويلي**، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، Issn:112-9751 السنة التاسعة، العدد 27جوان 2017.

82. عبد القادر بودومة، **النص وآليات القراءة (محمد أركون، نصر حامد أبو زيد)**، مجلة إنسانيات، العدد 11 ماي أوت، 2000، جامعة وهران.
83. علاء شنون مطر مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية الغربية، مجلة مركز الدراسات.
84. عواطف كنوش المصطفى التميمي، **المعنى والتأويل في النص القرآني**، مجلة آداب البصرة، العدد52، 2010.
85. غادمار وفلسفة التأويل، **الصراع العربي الإسرائيلي وتجلياته في ألمانيا** ، مجلة فكر وفن ، العدد 75 من "فكر وفن "، التاسع والثلاثون ، معهد غوتة انتاريبيوس2002.
86. لخذاري سعد، **نظرية التأويل في النقد المعاصر**، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، مجلد09، العدد1، لبويرة، الجزائر، المركز الجامعي لتامنغست، 2020.
87. ليلى شكورة، **التأويل في خطابات حامد نصر أبو زيد**، حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد الخامس، ديوان 2016، جامعة محمد خيضر بسكرة.
88. **مجلة عالم الفكر**، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول يوليو. سبتمبر 2000.
89. ملفوف صالح الدين، **مفهوم النص في المدونة النقدية العربية**، مجلة الأثر، عدد خاص، اشتغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية يومي 22و23فيفيري 2012، المركز الجامعي خميس مليانة (الجزائر) .
90. يحي رمضان، **المقاربة الهرمسية للوحي قراءة في والخطاب اللاديني لنصر حامد أبو زيد**، إسلامية المعرفة، السنة السادسة عشر، العدد 63، سيناء2011/1432، بيروت لبنان.

سادسا :قائمة الرسائل و المذكرات

91. باب العياط نور الدين، **النص القرآني دراسة بنيوية**، أطروحة مقدمة لنيل درجة شهادة الدكتوراه، جامعة وهران احمد بن بلة، 2014-2015.

92. جملات عيد محمود أبو ناصر، **لفظة القران في القران الكريم**، رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم القران، 2011، الجامعة الإسلامية، غزة.

93. عبد السلام يوبي، المسكوت في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني قراءة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، 2011/2010، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

94. علي دريدي، مفهوم التأويل في الفكر العربي المعاصر نصر حامد أبو زيد نموذجا رسالة ماجستير2015/2014، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

95. محمد باديس، مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران 1، 2017/2016.

96. محمد باديس، **مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران 2017/2016.

سابعا: المواقع الألكترونية

97. ar.wikishia.net/8/6/2021

98. سرير احمد بن موسى نقلا من حوار أبو زيد، لجريدة المصري اليوم2008/12/17.

99. علي صالح، مصطفى، المذاهب النقدي عند الدكتور نصر حامد أبو زيد وموقفه من الاحتجاج بالسنة رؤية نقدية، ص2. http://dergipark.or

100. عماري مصطفى، **إشكالية التأويل في الفكر الغربي والفكر العربي**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراساتhttps://diae.net

101. محمد تحريشي، **تأويل النص القرآني عند نصر حامد أبو زيد،** علامات 30، ص76 .https: //archive.alsharekh.org

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–هـ
الفصل الأول: مقاربة مفاهمية لدراسة	
المبحث الأول : مفهوم اللغة	9
أولا : مفهوم اللغة لغة	9
ثانيا : مفهوم اللغة اصطلاحا	10
المبحث الثاني: مفهوم القران	14
أولا: مفهوم القران لغة	14
ثانيا: مفهوم القران اصطلاحا	16
المبحث الثالث: مفهوم النص	22
أولا: مفهوم النص لغة	22
ثانيا: مفهوم النص اصطلاحا	25
ثالثا: أقسام النص الديني	27
الفصل الثاني: حامد أبو زيد وقراءة النص الديني	
المبحث الأول: منهجية فهم النص الديني	35
أولا : الكشف عن مفهوم النص	35
ثانيا: التاريخية عند نصر حامد أبو زيد	39
ثالثا:ماهية التأويل القديم والحديث لنص الديني	48
المبحث الثاني: تأويل النص الديني	51
أولا : مفهوم التأويل	51
ثانيا: الفرق بين التأويل والتفسير	58
ثالثا: أهمية التأويل	59

المبحث الثالث: حقيقة تأويل نصر حامد أبو زيد	63
أولا :التأويل عند نصر حامد أبو زيد	63
ثانيا:التمييز بين التأويل والتفسير عند نصر حامد أبو زيد	69
ثالثا:الأسس التأويلية عند نصر حامد أبو زيد	73
الفصل الثالث: مقاربة تأويلية عند ناصر حامد أبو زيد	
المبحث الأول : نماذج المقاربة التأويلية عند ناصر حامد أبو زيد	79
أولا : المقاربة التأويلية لسورة العلق	79
ثانيا: المقاربة التأويلية لخطاب المرأة.	84
المبحث الثاني: قراءة على قراءة نصر حامد أبو زيد	95
أولا : ملاحظات تحليلية على مشروع نصر حامد أبو زيد	95
ثانيا: أزمة ومحنة نصر حامد أبو زيد	105
الخاتمة	114
قائمة المصادر والمراجع.	118
فهرس الموضوعات	129

ملخص:

يعتبر التأويل أهم الإشكاليات التي أسالت الكثير من الحبر في شتى الدراسات خاصة بعد تطور التأويل حديثا ليصبح تأويلية يستخدمها نصر حامد أبوزيد كوسيلة مهمة تضفي على النص الديني صبغة علمية، وذلك من خلال قراءته التأويلية له ومن ثم تطبيقها على النص القرآني خاصة، والذي كان من الطبيعي أن تثير قراءته الفكر العربي عامة والفكر الديني خاصة الكثير من الخلافات واختلافات وجهات النظر والتي ابتدأت بتسجيل جملة من الملاحظات المنهجية ووصولا إلى تكفيره.

الكلمات المفتاحية:

نصر حامد أبو زيد ، النص الديني، القران الكريم، التاريخية ، التأويل، التفسير.

Abstract :

Interpretation is the most important problem that has raised a lot of ink in various studies, especially after the recent development of interpretation to become an interpretation used by Nasr Hamid Abu Zayd as an important means to give the religious text a scientific character, through its interpretive reading and then applying it to the Quranic text in particular, which was natural That his reading of Arab thought in general and religious thought in particular provoke a lot of controversies and differences of viewpoints, which began with recording a number of methodological observations and ending with his atonement.

key words:

Nasr Hamid Abu Zaid, religious text, the Holy Qur’an, historical, interpretation, interpretation.